الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والحث العلمي

Ministére de L'eneiqnement Supérieur et de la Recherche Scientfifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

المظاهر السوسيولسانية للتحول الصوتي للقاف في اللهجة الجيجلية

دراسة تحليلية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

*** أماني مخلوفي.**

*** خديجة بومعيزة.**

إشراف الدكتور:

عبد الحليم معزوز.

السنة الجامعية 202/2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

الحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا

البحث، أما بعد نتقدم بجزيل الشكر والتقدير

إلى الدكتور المشرف "عبد الحليم معزوز" على كل

ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة

ساهمت في إثراء موضوع دراستنا، كما نتقدم

بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين،

ولا ننسى تقديم الشكر الجزيل لكل

الأساتذة المحترمين الذين لم يبخلوا علينا، ونقول

لكم شكرا جزيلا على كل مجهوداتكم.

إهداء...

أماني...

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام...

"شئ جميل أن يسعى الإنسان إلى النجاح ويحصل عليه" والأجمل أن يذكر من كان السبب في ذلك"

-بكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى النور الذي أنار دربي وزين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة وداعمي في مسيرتي الدراسية لحظة بلحظة وسندي في الحياة ومصدر قوتي ونجاحي وفخري (أبي الغالي) أطال الله في عمره.

-إلى المرأة التي صنعت مني فتاة طموحة وتعشق التحديات قدوتي الأولى التي منها تعرفت على معنى القوة والثقة بالنفس التي كانت معي في كل اللحظات سواء عند النجاح أو الفشل (أمي الحبيبة).

-وأهدي تخرجي أيضاً إلى ملهمي وملاكي الحارس التي كانت دائماً تساندني في كل الامور وتدعمني بكل حب وتأمن دوماً بأنني أستطيع أن أصل إلى ما أريد صديقتي وتوأمي العزيز (أختي فاطمة) وإلى اخوتي (زياد ومحمد) أنار الله دربهم.

-وإلى صديقاتي العزيزات اللواتي درسنا معا وواجهنا المتاعب معا والآن نتخرج معا (سهى- بشرى- عبير).

وأختم هذا الإهداء إلى صديقة هذه الرحلة والنجاح (خديجة)

وإلى الاستاذ المشرف" عبد الحليم معزوز" الذي كان مرشداً وموجها لنا في كل الامور المتعلقة بالبحث.

وإلى جميع من أمدوني بالقوة والتوجيه وآمنوا بي ودعموني في الأوقات الصعبة لأصل إلى ما أنا عليه الآن دمتم لي سنداً.

إهداء...

خديجة...

إلى وَالداي الكَريمَيْن...

إلَى مَنْ يُسَاندُني في حفْظ كِتَاب اللَّه...

إلَى نَفْسِي...

الملخص

الملخص

الملخص:

تتسم منطقة جيجل بلهجة تجعلها تتميز عن باقي لهجات الجزائر المختلفة والمتعددة، بحكم أن هذه اللهجة نشأت من امتزاج مجموعة من العناصر البشرية في المنطقة لتحدث بذلك تحولات على مستوى اللهجة ولعل أبرزها التحول الصوتي للقاف، والذي كان موضوع البحث، إذ ترجع أسبابه إلى عدة عوامل أثرت في هذا التحول، تندرج أغلبها في العوامل الاجتماعية، كون اللهجة من أبرز المظاهر التواصلية في المجتمعات، فتتحدد تلك التحولات اللسانية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الاجتماعية، التحول الصوتي، اللهجة، الصوت، مدينة جيجل.

Abstract:

The region of Jijel is characterized by a dialect that sets it apart from the various and diverse dialects of Algeria, as this dialect originated from the blending of a group of human elements in the region, leading to transformations in the dialect, with the most prominent being the phonetic transformation of the letter "qaf," which was the subject of the research. The reasons for this transformation can be attributed to several factors, most of which fall under social factors, as the dialect is one of the most prominent communicative aspects in societies, thus determining these linguistic transformations.

Keywords: Sociolinguistics, phonetic transformation, dialect, sound, Jijelcity

مقدمة

اللغة ملكة اجتماعية يتحقق من خلالها التواصل بين أفراد المجتمع، فيعبرون بها عن أغراضهم وأفكارهم، وبهذا اكتسبت صفة الاجتماعية، وكونها كذلك يجعلها في تطور دائم فهي تتطور بتطور الثقافات والفكر والمجتمعات وغيرها.

والجزائر إحدى البلدان التي يلاحظ فيها التعدد اللهجي ومن بين لهجاتها لهجة جيجل التي نهدف إلى دراسة وتحليل أثر المجتمع في تحول صوت القاف عند ناطقيها، وهذا راجع لعوامل عدة سواء كانت جغرافية أو اجتماعية أو سياسية أو نفسية أو كلها معا.

واخترنا لهجة جيجل كونها لهجة تحمل في طياتها عدة خصائص صوتية تتميز بها عن بقية اللهجات الأخرى، وليس الهدف من هذا البحث الاطلاع على تاريخ اللهجة فحسب وإنما الهدف منه ربط الظواهر الاجتماعية بأصل هذا التحول، إضافة إلى إثراء البحوث في هذه اللهجة بنتائج جديدة تخص هذا التحول الصوتي.

والمجتمع الجيجلي أحد البيئات اللغوية التي يجد المتمعن فيها تحولات صوتية ناتجة عن تراكم الحضارات وتعاقبها على المنطقة قديمًا، بربرية وعربية وأندلسية وتركية وفرنسية، فأنتجت هذه الحضارات المختلفة لهجة محلية مشكلة من هجين لغوي من الأمازيغية والعربية والفرنسية.

كان هذا البحث محاولة للوقوف على حقيقة هذا التحول الصوتي لصوت القاف في اللهجة تحت عنوان: **الظواهر السوسيولسانية للتحول الصوتي للقاف في اللهجة الجيجلية _دراسة تحليلية_**، منطلقاً من إشكالية أساسية مفادها:

-كيف أثر تتابع الحضارات في منطقة جيجل على صوت القاف؟

تتفرع منه عدة تساؤلات وهي:

-كيف يؤثر المجتمع على اللغة؟

-وما أشكال تأثر اللغة بالمجتمع؟

-ما أسباب التحول الصوتي للقاف في المنطقة؟

أما الفرضيات الجزئية فتمت مناقشتها من خلال الإطارين النظري والتطبيقي.

وهذه الفرضيات هي:

-نفترض أنه تعاقبت حضارات عديدة على منطقة جيجل وكل منها تركت أثرا لسانيا أسهم في تحول نطق الأصوات عند سكان هذه المنطقة، ومن أبرز الأصوات التي لحقها هذا التحول كان صوت القاف الذي حاد عن مخرجه الأصلي إلى مخارج مخارج مجاورة له.

-يؤثر المجتمع على اللغة بخلق تنوع لغوي يختلف من مجتمع إلى آخر، وخلق لهجات متنوعة ومختلفة.

-من أشكال تأثر اللغة بالمجتمع الازدواجية اللغوية والثانية اللغوية.

-يرجع التحول الصوتي الذي شهدته منطقة جيجل إلى الاختلاط المجتمعي الحاصل فيها منذ نشأتها.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر :

_قلة الدراسات التي تناولت اللهجة الجيجلية من جانب التحولات الصوتية فيها وخاصة التحول الصوتي للقاف الذي لايزال بحاجة إلى دراسة وبحث عميق.

_الميل والاهتمام بالبحث في تاريخ اللهجات عامة واللهجة الجيجلية على وجه التحديد بحكم الأصول والانتماء للمنطقة، محاولين أن نبرز تاريخ هذه اللهجة وما تتضمنه من سمات تميزها عن بقية اللهجات.

أما الهدف من هذا البحث فهو:

_معرفة مدى تأثر اللغة بالمجتمع والقضايا الناتجة عن هذا التفاعل.

_الوقوف على أهم الأسباب التي أدت إلى تحول "القاف" في اللهجة الجيجلية.

_الوصول إلى أهم الدراسات التي أجريت على منطقة جيجل ومعرفة تاريخها.

وللإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة جعلنا بحثنا يستهل بمقدمة ثم فصلين، نظري وتطبيقي، أما الفصل الأول فكان عنوانه **علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالتحول الصوتي** ذكرنا فيه العناصر مرتبة ترتيبا تسلسليا بحسب عنوان البحث فاستهلينا الفصل بنظرة عامة حول اللسانيات الاجتماعية من نشأة ومفهوم، مع ذكر الأبعاد الاجتماعية للغة وعرفنا فيه اللغة

وخصائصها، ومستويات اللغة العربية، بعدها ذكرنا اللهجة في المجتمع وأسباب نشأة اللهجات، ثم تطرقنا إلى التنوع اللغوي وأبدينا نبذة عن أسبابه ومظاهره، ثم عرجنا على مفهوم التحول الصوتي وخصائصه وقوانينه، ذاكرين فيه أنواع التحولات الصوتية وخصائصه.

أما الفصل الثاني فكان موسوما **بالتحول الصوتي للقاف في اللهجة الجيجلية**؛ بدأنا فيه بتاريخ هذه اللهجة حيث حددنا فيه أصل سكان المنطقة والعناصر المتعاقبة عليها، ووضحنا بعد ذلك مخرج القاف وصفاته وفزيائيته وتحولاته، بعدها عمدنا إلى تحليل عيّنات صوتية من لهجة المنطقة لندرس أسباب تحول صوت "القاف" فيها، وختمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

اعتمد البحث على منهجين اثنين؛ أولهما المنهج التاريخي وذلك عند التتبع الكرونولوجي لتكون اللهجة الجيجلية، وتأثير العوامل التاريخية للتحول الصوتي للقاف في هذه اللهجة، ثم تتبع الأطوار التاريخية لهذا التحول الصوتي، والثاني هو المنهج الوصفي الذي كان عند وصف الظروف الاجتماعية واللسانية لهذا التحول، وعند اعتماد آلية التحليل في تحليل عيّنات الدراسة.

وبالنظر لكون الدراسة ذات شق ميداني أيضاً فقد عمدنا إلى جمع جملة من العينات الصوتية من مختلف مناطق ولاية جيجل من مشافهة أهلها مقسمين تلك المناطق إلى أقسام، وقد تم أخذ المادة اللغوية الشفهية من أفواه أشخاص من مختلف الأعمار والأجناس.

ولقد سبقونا إلى هذه الدراسة على وجه العموم في التحولات الصوتية مجموعة من الدراسات منها: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في اللغة **لبلقاسم بلعرج** بجامعة عنابة وعنوانها لهجة جيجل وصلتها بالعربية الفصحى–دراسة لغوية للهجة بني فتح_، وأطروحة دكتوراه الطور الثالث في المعجمية العربية **لفادية يخلف** بجامعة جيجل بعنوان معجم الألفاظ الفرنسية في العامية الجيجلية: دراسة لسانية، وأطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم **لنجوى فيران** تحت عنوان لغة التخاطب العلمي الجامعي _دراسة سوسيولغوية_ جامعة سطيف أنموذجا، وغيرها.

ولقد أفادتنا في هذا الموضوع مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب اللغة **لفندريس** ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، وإبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية،

وكتابه في اللهجات العربية، وكتاب تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثاً **لعلي خنوف**، وكتاب **عبد الله عيسى لحيلح** غريب الفصيح في اللهجة الجيجلية.

ولا يخلو بحث مهما كان نوعه من عقبات وصعوبات تختلف بحسب اختلاف الظروف المحيطة بالباحث وباختلاف نوعية بحثه، ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر :

_نقص كبير في المراجع التي تتحدث عن تاريخ اللهجة الجيجلية وعن المنطقة وسكانها بشكل عام، إضافة إلى صعوبة جمع العينات الصوتية لما يتطلبه من عناء في التنقل من منطقة لأخرى.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى أستاذنا الفضل الدكتور "عبد الحليم معزوز" الذي كان مرشداً سديدا وعونا أميناً لنا، ولكل من أمد لنا يد العون في إنجاز هذا البحث من بدايته لخاتمته.

الفصل الأول: علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالتحول الصوتي.

1-نظرة عامة حول اللسانيات الاجتماعية:

تعتبر اللِّسانيات الاجتماعية تطورا من التطورات التي توصلت إليها الدراسات اللغوية إذ؛ هنا سنقدم نظرة شاملة حولها انطلاقا من مفهومها ذهابا إلى نشأتها وذِكر أهم المحطات التي مر بها هذا العلم.

تنوعت المعارف حول اللسانيات الاجتماعية إذ يعد هذا العلم الثمرة التي أثمرت بها جهود اللسانيين المحدثين الذين استندوا في دراساتهم اللغوية إلى مراجع عدة، يعود أساس هذه الانطلاقة إلى جذور غربية خاض فيها أعلام غربيون لإرساء قواعد هذا العلم، وإثباتا منهم لصحة النتائج التي توصلوا إليها عمدوا إلى ربط اللغة بالمجتمع ميدانيا، فضربوا الأمثلة وحججوا لها من الواقع الاجتماعي الذي عاشوه وعايشوه، فأخضعوه لمجموعة من المبادئ حتى برزت مصطلحات ومفاهيم علمية دقيقة خاصة بهذا العلم، حمل المتخصصون فيه مسؤولية التعريف بها وتوضيحها.

1-1-نشأة اللسانيات الاجتماعية:

نلحظ من خلال الواقع العلمي المتوارث إلينا عبر الأجيال أن علماء العربية القدماء لم يحظوا بتأريخ أصيل لما بنوه وشيدوه في الفكر اللغوي الإنساني، ولم توثق جهودهم اللغوية كما وجب أن يكون ذلك. والشائع هاهنا وخاصة عند الغربيين أن علماء العرب القدماء نشطوا في تحليل اللغة العربية بدراسات عملية فقط، ولم ينظِّروا ويقعِّدوا لكيفية التحليل لأي لغة، «والحق أن علماء اللغة العربية القدماء قد بلغوا مرتبة التنظير في دراستهم اللغوية بما بثُّوه من ملاحظات وآراء حول اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة»[1]. لكن بما أن دراستنا تهتم بالتعريف بهذا العلم ونشأته وليس بموضوعه، فسنتجاوز ما قدمه العرب فيه إلى ما قدمه الغربيون، وذلك لريادتهم -كما أشرنا سابقا وسنوضحه لاحقا- في التقعيد له وضبط مصطلحاته، وتعود البدايات الأولى لنشأة اللسانيات الاجتماعية إلى بداية دراسة اللسان البشري وهو ما عُرف بـ: اللسانيات (linguistics)؛ وتوصف بأنها الدراسة العلمية للغة منطوقة كانت

[1] حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص154.

أو مكتوبة وذلك وفق منهج علمي، فاللغة عند علمائها أداة ذات نظام تواصلي مهمتها كمهمة "أي أداة يتَوَسَّلُ بها الإنسان في حياته»[1] فهي وسيلة يتواصل بها مع بني جنسه تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها.

في الجهة المقابلة شهد علم الاجتماع نموا ملحوظا منذ بداية القرن العشرين، صاحب هذا نمو في علم اللغة العام، بيد أنهما سارا في عزلة مفترقين ومع وضوح نقطة مشتركة بين العلمين؛ وهي العلاقة الحتمية بين اللغة و المجتمع»[2]، فمن جانب علماء اللغة: اللغة عند "فيرديناند دو سوسير/Ferdinand de Saussure" عرفت بأنها ظاهرة اجتماعية تتشكل في ذهن كل شخص فقد توجهت الدراسة إليها وعلى هذا الأساس تتم دراستها، وأنها الوسيلة الأساسية التي تتجلى من خلالها خصائص المجتمع، "وهي العلاقة التي بها يعرف أعضاء الجماعة والنسب الذي ينتسبون إليه»[3]، ومن جانب علماء الاجتماع: وصفوا اللغة أنها شرط لقيام أي جماعة إنسانية وهي المحور الأساسي التي تقوم عليه العلاقات داخل المجتمع، وتعد الأداة التي تنقل الحضارات عبر الأزمنة، وعلَّلوا هذا بـ: «أن دراسة أداء الوظيفة الاجتماعية للغة لم تصبح مهمة إلَّا اليوم مع النمو الفجائي في مجالها وقوتها»[4]، ولما بدى لنا أن اللغة نظام قائم من علامات ورموز وهي ظاهرة اجتماعية، أدَّى هذا إلى إخضاعها للدراسة بوصفها الاجتماعي مروراً بعدة مراحل انطلاقا من: جمع المادة من المجتمع المتعامِل بها، ثم دراسة التغيرات الطارئة عليها و أسبابها وصولاً إلى كيفية تعليم نطق و كتابة اللغة، فارتباط اللغة بالمجتمع هو ما قاد إلى نهوض اللسانيات الاجتماعية و السلوك الاجتماعي واللغوي في تفاعل دائم، و كل هذا مثبت في القول التالي: لا مندوحة في الالتفات إلى الأثر الاجتماعي في

---

[1] كريم زكي، اللغة والثقافة –دراسة أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 2009، ص25.

[2] ينظر: حسن كراز، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة –التلقي والتمثلات، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2018، ص28.

[3] ألاء غسان عبده أصفهاني، نثر نزار قباني في ضوء اللسانيات الاجتماعية، رسالة ماجيستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب العلوم، جماعة الشرق الأوسط، 2014، ص53.

[4] م.م.لويس، اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1959، ص281.

السلوك اللغوي، فالعوامل الاجتماعية بمنزلة الخلفية التي يجب الرجوع إليها لتحديد السياقات للمعنى والكلمة، فنحن مخلوقات اجتماعية يسهم المجتمع في تشكيل ذواتها وصوغها وفق المنظومة السائدة، وبالتالي يتخلق سلوكنا تبعا للمعيار الضابط»[1].

ومن هنا كانت بدايات اللسانيات الاجتماعية، وقد لمح لهذا " أنطوان مييه /Antoine Meillet" 1886-1936 في بحوثه التي تتكلم عن الصلة الموجودة بين اللغة والمجتمع مع تأثره الشديد بآراء "دور كايم / Durkheim" عالم الاجتماع[2].

واستمرت الأبحاث والدراسات التي تؤكد العلاقة الرابطة بين اللغة والمجتمع، من بين تلك الأبحاث؛ المقال الذي نشره "بول لفارج/ Paul Lafargue" عام 1894م بعنوان: اللغة الفرنسية قبل وبعد الثورة (la langue française avant et après la révolution) «تحدث فيه عن أثر الحدث التاريخي والسياسي والاجتماعي على المعجم الفرنسي، فوضح أن الثورة الفرنسية التي قامت سنة 1789، ساهمت في تغيير المعجم اللغوي الفرنسي، كما أنه سجل مجموعة من الكلمات الجديدة التي دخلت حقل اللغة الفرنسية»[3]، و قد برز عدد من الباحثين اللسانين في هذا المجال من بينهم صاحب الخطوة الحاسمة من الناحية النظرية والمنهجية في اللسانيات الاجتماعية ككل " وليام لابوف/ William labov" (1927)، «كان من القلائل الذين انتبهوا إلى أهمية الربط بين لغة من اللغات بالسياق الاجتماعي العام الذي تنشأ فيه تلك اللغة»[4]، بدأ "لابوف" حياته العلمية بالبنيوية ثم تدرج باتجاه النحو التوليدي وأتبعها بدراسة وتحليل المتغيرات الصوتية والمتغيرات الاجتماعية، و وضح أثر العوامل اللسانية على الوقائع اللسانية في دراسة ميدانية أخرى تناول فيها نطق حرف الراء "R" عند سكان مدينة

[1] عيسى برهومة، اللغة والجنس –حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق، الأردن، ط1، 2002، ص44.

[2] لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الأداب، المركز الجامعي بشار، الجزائر، 2002-2003، ص2.

[3] نفسه، ص3.

[4] عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي-مدخل نظري، جامعة محمد الأول، مجلة الألوكة، وجدة، ص7.

نيويورك، ودراسة تناول فيها الملفوظ عند السكان الأمريكيين»[1]، ويقول " وليام لابوف " في هذا الصدد:

«(pendant Des année, je me suis refusé á parler de sociolinguistique, car ce terme inplique qu'il pourrait exister une théorie ou une partique linguistique fructueuse que ne serait pas sociale)»[2]

ويقصد في قوله هذا: أنه وبمرور السنوات كان يرفض رفضاً قاطعاً الحديث عن اللسانيات الاجتماعية، لأن هذا الحقل يعني نظرية، أو ممارسة لغوية ناجحة لا تتعلق بالمجتمع.

1-2-مفهوم اللسانيات الاجتماعية:

يعرف "جوشو فيشمان/Fishman Joshua" علم اللغة الاجتماعي بأنه: «علم يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني في استعمال اللغة، والتنظيم الاجتماعي للسلوك»[3]، ويعرفه "لويس جان كالفي/John Louis Calvi" بأنه «نوع من فروع اللسانيات يهتم بالعلاقة ما بين اللغة والمجتمع، وبالأسباب والظروف الاجتماعية التي تحيط بالحدث اللغوي، ويرى "كمال بشر" أنه: «ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع، إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية»[4].

نرى أن جميع التعريفات التي وُصف بها علم اللغة الاجتماعي تصب في معنى متقارب أو لنقل عليه معنى واحد، فهي جميعها تؤكد البحث في مظاهر العلاقة بين اللغة والمجتمع الذي تكون فيه تلك اللغة، فمن الأبحاث القائمة حول هذه العلاقة نلحظ أنهما في علاقة تأثير وتأثر دائمين، ما تكون لأحدهما سِمة إلا وجدنا انعكاساتها و تجلّياتها على الآخر.

---

[1] لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، ص4.

[2] William labov, sociolinguistique, editions Mnuit, Pris, p.37.

[3] ينظر: عز الدين صحراوي، "اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية"، في –**مجلة العلوم الإنسانية**–، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 5، 2004، ص 149.

[4] حسن كراز، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة –التلقي والتمثُّلات، ص24

هذا الفهم أدت إليه تصورات العلماء من حقول معرفية مختلفة –علم الاجتماع، علم اللغة، والأنثربولوجيا ، الذين يصدون جميعا بالتأكيد: "أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التواصل، إنها حلقة في سلسلة النشاط المنتظم، إنها جزء من السلوك الإنساني، وليست أداة تعكس الفكر فقط؛ إن كثيراً من هذه الآراء و التصورات أصبحت موضوع دراسات ميدانية متخصصة ومستقلة نسبياً على اللسانيات ذاتها، يتعلق الأمر باللسانيات الاجتماعية sociolinguistique التي تتناول بالتحليل والتفسير علاقة اللغة بالظاهرة الاجتماعية، أي: دراسة العلاقة أو العلاقات القائمة بين ما هو لساني وما هو اجتماعي، و تهدف اللسانيات الاجتماعية إلى الكشف عن القوانين أو المعايير الاجتماعية المحددة للسلوكات اللغوية»[1].

وتهتم اللسانيات الاجتماعية بدراسة المشكلات اللهجيَّة الجغرافية والاجتماعية وذلك بالتتبع والبحث، وطرائق التأثير بين اللغة والمجتمع، وتتفحص الظواهر الناجمة عن الازدواج اللغوي، وصولاً إلى الجوانب التطبيقية التي تسهم في حل تلك المشكلات اللغوية في المجتمع بواسطة

التخطيط اللغوي، إضافة إلى توفير أفضل الطرق في تعليم اللغات سواء كانت اللغة القومية أم لغات التعدد اللغوي»[2].

وعلى وجه العموم فإن السبب الرئيس الذي جعل من اللسانيات الاجتماعية مجالاً ناجحاً خصباً، هو في الواقع ليس جانبها النظري وإنما جانبها التطبيقي الذي يتمثل في الاكتشافات العلمية التي أجريت بصورة منظمة على اللغة في واقعها الاجتماعي»[3]، وهذا ما قاد علماء اللسانيات الاجتماعية إلى أن يُلزموا دارس اللغة بعدم «الاكتفاء بوصف الظواهر الممتعة

[1] ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة –تأريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010، ص46.

–ينظر: جون لوينز، اللغة واللغويات، تر: محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص246.

[2] ينظر: حسن كراز، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة –التلقي والتمثلات، ص27.

[3] ينظر: مهى محمد فوزي معاذ، دار المعرفة الجامعية، 2009، ص123.

فحسب، وإنما يتوجب عليه دائماً أن يدرس باستمرار كيفية ربط الوظيفة الاجتماعية للغة بأي نظرية صحيحة لها»[1].

2-الأبعاد الاجتماعية للغة:

نلاحظ من خلال ما سبق ذكره أن اللغة لها علاقة وطيدة بالمجتمع، هذه العلاقة تنتج لنا العديد من الأبعاد الاجتماعية نتيجة تأثير المجتمع على اللغة وتأثر اللغة بالمجتمع فكلاهما له آثار على الآخر، ومن خلال هذا سنتطرق أولا إلى مفهوم اللغة ثم نذكر أهم خصائصها بعدها نفرِّق في مستوياتها بين ما هو فصيح وما هو عامي.

2-1-تعريف اللغة:

هناك الكثير من التعريفات الخاصة باللغة والتي تعددت عند الدارسين اللغويين والباحثين، فذهب كل فريق يعرفها على حسب نظرته وفهمه، فيعرفها حسني خالد أنها «تلك الظاهرة العامة التي يختص بها الإنسان، ويتفرد دون سائر الكائنات، إنها ملكة التعبير برموز ناطقة، واستعمال جهاز النطق في تحقيقها...لأنها مزيج من مسائل غير متجانسة: اجتماعية ونفسية وفيزيولوجية وفيزيائية، ومن ثمة فهي في الوقت ذاته تنتمي إلى الميدان الاجتماعي والفردي»[2] وهذا يدل على أن اللغة عبارة عن خاصية يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات وهي عبارة عن أصوات يعبَّر بها، حيث نجد أن هذه الأخيرة تخضع لإطار التواصل في المجتمع وذلك انطلاقا من تلك الأصوات الصادرة.

ويرى إبراهيم أنيس أن اللغة عبارة عن «نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض»[3] فيتطابق هذا مع المفهوم السابق للغة في أنها أصوات يصدرها فئة من الناس داخل مجتمع ما أو بيئة، وأضاف وذلك من أجل التعبير عن حاجياتهم وأغراضهم،

---

[1] رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي، تر: إبراهيم بن صالح محمد الفلاي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2000، ص5.

[2] حسني خالد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة نوميديا 25، المغرب، 2015، ص25.

[3] إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعرفة، مصر، ص11.

مما يدفع إلى حدوث التفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع، ولهذا فإن اللغة وسيلة للتواصل والاتصال بين فئات المجتمع مهما اختلفت أعمارهم أو أجناسهم، فهي خاصية تحدِّد لنا عناصر الهوية الجماعية لمن يتحدث بها.

2-2-خصائص اللغة:

انطلاقا من المفاهيم التي رصدناها للغة واستناداً على ما درسناه سابقاً يمكن أن نُعَدد مجموعة من الخصائص التي تتميز بها، نذكر منها:

- تعتبر اللغة مجموعة من الرموز الصوتية والعلامات التي تستخدم للدلالة على مفاهيم معينة، وبالتالي فهي وسيلة للتواصل والاتصال.
- اللغة ظاهرة إنسانية؛ والقصد بهذا أنَّ «تبادل الأفكار هو الخاصية الأساسية التي تميز لغة الإنسان من لغة الحيوان، فالإنسان يعبر عن أفكاره، وينقلها إلى غيره، وفي المقابل يتلقى منه أفكاراً أخرى، وهكذا ينشأ الحوار وتتطور الأفكار عن طريق الحوار»[1]، هذا يعني أن اللغة خاصية إنسانية بشرية توجد في الإنسان منذ ولادته، بحيث تميزه عن باقي الكائنات الحية، لأن الإنسان بطبعه يعبر عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وحاجاته دون بدل مجهود، وينقلها إلى الطرف الآخر والذي يُعرف بالمرسل إليه فيتلقى تلك الأفكار تلقائيا مما يساهم في تبادلها بطريقة سهلة.
- اللغة ظاهرة فطرية ومكتسبة؛ نستند في تأكيد هذه الخاصية على رأي "تشومسكي/ Chomsky" حيث يرى: «أن اكتساب اللغة مرهون إلى حد كبير بالبنى اللغوية الفطرية التي توجد في أصل الإنسان، وأن هذه البنى اللغوية الخاصة تبدأ عملها في مرحلة محددة من النضج، وهي تزود الطفل بمعلومات مبرمجة مسبقاً على نحو فطري، فالطفل يولد وهو يمتلك بنى فطرية خاصة للغة»[2]، فالإنسان حسب رأيه منذ ولادته أي منذ نعومة أظافره وهو يمتلك ميزة لغوية، وهذا دليل على أنها فطرية تولد

[1] خالد خليل هويدي ونعمة دهش الطائي، محاضرات في اللسانيات، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2015م، ص16.
[2] نفسه، ص21.

مع الطفل الصغير ومع مرور الزمن تبدأ هذه اللغة تتطور وتتغير بحيث تصبح تزوده بمعلومات، هذه المعلومات تبدأ في الوضوح في مرحلة النضج حيث تصبح لديه موسوعة كبيرة من الاستعمالات اللغوية، ومن منطلق هذا فإن اللغة فطرية ومكتسبة ومثال على ذلك: نشأة طفل جزائري من أبوين جزائريين في مجتمع ألماني، نجد أنه حتماً ولا بد له من اكتساب اللغة الألمانية والتحدث بها بطلاقة وتلقائيا.

بالإضافة إلى هذا هناك خصائص أخرى للغة منها: «تمثيلها في نظم يشترك في اتباعها المجتمع ويتخذها أفراده أساساً لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق علاقاتهم»[1]، لأنه وبواسطة اللغة يستطيع أفراد المجتمع من وضع مجموعة من القوانين والقواعد المنظمة التي يجب أن يخضع لها كل الأفراد، من أجل تيسير وتنظيم حياتهم وتقوية علاقاتهم والعيش في أمن وسلام دون حدوث مشاكل في المجتمع لأن هذا الأخير يبنى ويقوم على أساس اللغة.

2-3-مستويات اللغة العربية:

اللغة كائن حي ينمو ويتغذى بفعل العوامل الداخلة عليها والمؤثرة فيها، والتي تؤدي بدورها إلى بروز مستويين حسب العلماء والباحثين، وانطلاقا من هذا سنحاول معرفة هذين المستويين والتفريق بينهما في الاستعمال اللغوي وهما: الفصيح والعامي.

2-3-1-مفهوم الفصحى:

تعرف الفصاحة بأنها؛ «النموذج الذي يمثل اللغة العامة أو المشتركة التي يمكن أن تتعامل بها كل القبائل في إطار معايير محددة من القواعد الصوتية والتركيبية و الدلالية»[2]، هذا يعني أن الفصحى هي اللغة المنتشرة والمشتركة بين أفراد المجتمع بشرط أن تخضع هذه اللغة إلى القواعد الصوتية و الدلالية لإنجاح عملية الكلام الصحيح والبعد عن الخطأ، ومن جهة فقد عرفها "إيميل بديع يعقوب" بأنها: «لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم

[1] عز الدين صحراوي، "اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة سطيف، الجزائر، ع: 05، جوان 2009م، ص33.

[2] محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار الغريب، القاهرة، 2001م، ص79.

في المعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة»[1]، نلحظ من تعريفه الفصحى هي اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم وهي لغة صحيحة ومقدسة ومضبوطة وخالية من أي خطأ لغوي أو تركيبي، ومن جهة أخرى يقصد بها لغة التراث العربي القديم التي كانت موجودة في المصادر اللغوية والأدبية القديمة ككتب النحو والبيان وغيرها، كما أنها أيضا اللغة التي تستخدم في تدوين الشعر والنثر والكتابة بصفة عامة.

وقسَّم بعض العلماء اللغة الفصيحة إلى قسمين:

2-3-1-1-فصحى التراث:

وهي: «لغة كنوز الثقافة والحضارة العربية الأصيلة وترجمان الفكر العربي في العصور الزاهرة، وهي اللغة التي دونت قواعدها ونظمها واستقرت في كتب اللغة والنحو والبيان»[2]، فهي إذن اللغة التي نجدها في المصادر الأدبية القديمة التي تمثل لنا الحضارة العربية الأصلية، والتي قامت بتدوين وحفظ قواعدها وأسسها في كتب النحو والبيان والدلالة وغيرها.

2-3-1-2-الفصحى المعاصرة:

وهي: «تلك الصيغة اللغوية التي تستعمل غالباً في الكتابة، أضف إلى ذلك أنها لغة التأليف الجيد في شتى مناحيه لاهتمامها ومراعاتها بالخواص الأساسية للغة العربية، فنجدها مراعية لقواعد الإعراب في جملها سائرة على قوانين نظم الكلام العربي»[3]، من هذا القول نستخلص أن الفصحى المعاصرة عبارة عن مجموعة من الصيغ اللغوية التي تستعمل في الإنتاج الأدبي عامة والكتابة خاصة، ومن طرف آخر نجدها أيضا تتجسد في التأليف الجيد الذي يراعي قواعد الإعراب والصرف والنحو.

2-3-2-مفهوم العامية:

---

[1] إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982م، ص141.

[2] كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار الغريب، القاهرة، ط1، 1998م، ص 228.

[3] نفسه، ص 227.

العامية هي لغة عامة الناس مهما اختلفت مستوياتهم العلمية والثقافية فهي لغة كل فئات المجتمع، ومن جهة أخرى هي: «لغة التخاطب والمشافهة والكلام العادي مع العامة من الناس، والحديث بالعامية يبعد اللغة عن التقيد بقواعد الفصحى وقوانينها ويجعل العامية موسوعة باللحن والخطأ خالية من قواعد الإعراب مختلفة باختلاف الأماكن والبيئات»[1]، فالعامية إذن هي لغة الحديث اليومي التي تستعمل في التواصل بين أفراد المجتمع بطريقة مباشرة، تصدر من المتكلم انطلاقا إلى السامع دون تصحيح أي خطأ لأنها غير مقيدة بقوانين لغوية وقواعد الإعراب التي تضبط الكلام.

من خلال التعريفات التي قدمناها للغة الفصحى واللغة العامية استخلصنا أهم الفروق الموجودة بينهما، نذكر:

- الفصحى خاصية تتميز بها الطبقة المثقفة والمتعلمة وتستعملها بشكل رسمي معترف به، أما العامية فهي لغة العامة التي يمتلكها جميع أفراد المجتمع ويتعاملون بها فيما بينهم.
- العامية لغة لا تخضع لضوابط وأحكام لغوية، بينما اللغة الفصحى فمن شروطها الخضوع لمجموعة من الأحكام الصرفية والنحوية والدلالية حتى تكون دقيقة وواضحة.
- العامية هي اللغة التي تستعمل في الحياة اليومية من أجل تلبية حاجيات الناس وهي متغيّرة تتغير بحسب الظروف التي تتسلط عليها، أمَّا الفصحى فهي اللغة التي تستخدم في المجالات الرسمية كالتعليم والإدارة وغيرها.

3-اللهجة في المجتمع:

توصلنا من خلال تعرفنا على مستويات اللغة بين الفصيح والعامي إلى أن اللغة تتأثر بالعوامل الخارجية كالمجتمع التي تتكون فيه مما يدفعها إلى التغير إلى لهجات مختلفة ومتنوعة.

3-1-مفهوم اللهجة:

[1] فتحي أنور عبد المجيد الدابولي، "بين الفصحى والعامية"، تحر: حسن اسماعيل عبد الرزاق، **مجلة كلية اللغة العربية**، ع10، 1990م، ص761.

هناك تعاريف كثيرة للهجة في الاصطلاح حيث يعرف "إبراهيم أنيس" مصطلح اللهجة (Dialect) على أنها: «مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل وتضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية، وكل ما يدور بينهم من حديث يتوقف على قدرة الرابط الذي يربط بين هذه اللهجات»[1]، هذا يعني أن اللهجة عبارة عن مجموعة من الظواهر اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة دون غيرها، هذه الظواهر والصفات اللغوية يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الواحد، مما يؤدي إلى حدوث جملة من التفاعلات داخل مجتمع معين فيحدث بها التواصل بين أفراده.

كما تتميز اللهجة بصفات: «تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين اللهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان، فيروى لنا مثلا أن قبيلة تميم كانوا يقولون في (فُزْتُ): (فُزْدُ)، كما كانوا ينطقون بالهمزة عينًا، كما يروى أن (الأَجْلَحُ) وهو الأَصْلَعُ وينطق بها (الأَجْلَهُ) عند بني سعد»[2]، يرى ابراهيم أنيس في قوله هذا أن اللهجة تتميز بمزايا تنحصر في الأصوات وطريقة إصدارها ونطقها والتعبير عنها، فلكل منطقة أو قبيلة نطق خاص بهم يميزهم عن غيرهم، على حسب العوامل التي تدخل على لهجتهم وتأثر عليها.

3-2-أسباب نشأة اللهجات:

قامت اللهجة العربية على عدة عوامل ساعدتها في الظهور والانتشار والبروز والاستمرارية، ومن بين هذه العوامل نذكر أهمها:

3-2-1-العامل الاجتماعي:

[1] ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط3، 2003م، ص15.

[2] نفسه، ص17.

يتمثل هذا العامل في أن لكل طبقة من طبقات المجتمع لهجة خاصة بها، وكلما تعددت هذه الطبقات والجماعات كلما اختلفت اللهجات، وفي هذا الصدد يقول الدكتور "عبد الغفار حامد هلال": «المجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الأرستقراطية والدنيا أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية، وغيرها من أرباب المهن المختلفة، وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمعات وتختلف»[1]، نستخلص من هذا القول أنَّ في مجتمع مجموعة من الطبقات وكلما تنوعت الطبقة تغيرت اللهجة واختلفت وتعددت.

ونذهب لرأي آخر والذي يقول فيه عبد الواحد وافي: «تتأثر اللغة بحضارة الأمة، ونظمها وتقاليدها، وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها، ونظرها إلى الحياة، وأنواع بيئتها الجغرافية وشئونها الاجتماعية العامة»[2]، دليل هذا أن اللغة تتأثر بقوانين المجتمع وعاداته ونظمه وحتى البيئة الجغرافية التي تكون فيها وهذا يؤدي إلى التغير في اللهجات وظهور لهجات مختلفة، وعليه فإن اللهجات تتشكل وتظهر في المجتمع بفعل العناصر المتحكمة فيه والطبقات الموجودة داخله.

3-2-2-العامل الجغرافي:

تُعَدُّ العوامل الجغرافية عاملا أساسا في نشأة اللهجات فهي مرتبطة باختلاف البيئات، وبفعل هذا الاختلاف حدث تغير على اللغة فتتفرع وتتشعب إلى العديد من اللهجات.

حيث يقول في هذا الصدد إبراهيم أنيس: «ولو أمكن أن تتحد تلك الظروف لاتخذ الكلام طريقاً واحداً في تطوره، وشكلا واحد في تغيره، ولظلَّت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة، ولكن الواقع المشاهد أن البيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها»[3]، هذا يعني أن البيئة عندما تنعزل عن البيئة التي كانت تنتمي إليها مع مرور الزمن تتغير لهجتها، وتأخذ طابع مغاير تنفرد به عن باقي اللهجات الأخرى.

---

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1993م، ص37.

[2] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، ط9، 2004م، ص257.

[3] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص20.

يقول أيضا عبده الراجحي: «فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة»[1]، فكلما اختلفت العوامل الجغرافية لبيئة ما كلما تغيرت اللغة فيها لأنها كائن حي يتغير وينمو ويتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، وكلما اتسعت البيئة الجغرافية واختلفت الطبيعية فيها كلما ظهرت اللهجات وتطورت وتعددت حسب البيئة التي تنتمي إليها.

3-2-3-احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرة أو تجاور:

وكما هو معروف قديما «أن جزيرة العرب في الشمال لم تكن موطناً للقبائل الشمالية فقط (...) والتداخل بين لهجات القبائل الصاعدة شمالاً أو النازلة جنوباً والمجاورة والاحتكاك كانتا عاملاً آخر مهما في نقل خصائص لهجات جنوبية إلى قبائل شمالية»[2]، هذا دليل على أن العرب قديما لم يعيشوا في عزلة عن غيرهم من القبائل الأخرى بل كانوا قوم يكثرون من التواصل إما لغرض تجاري لأن العرب قديما كانوا معروفين بمهنة التبادل التجاري، أو لغرض غزو على القبائل العربية مما يؤدي إلى الاحتكاك والاختلاط بين اللغات فيحدث فيختلط لسانهم بنطق مغاير للغتهم، هذه الخصائص كانت سببًا في نقل اللهجات من قبائل إلى أخرى وبروز لهجات أخرى مختلفة.

3-2-4-العامل الفردي:

اللهجة الفردية هي خاصية فردية تجعل من الفرد يستعمل ألفاظًا مغايرة عن لهجته الحقيقية مما يؤدي به إلى تكلم لهجة أخرى خاصة به دون غيره.

[1] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة، الإسكندرية، ج1، 1996م، ص37.

[2] سهام مادن، اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2011م، ص68.

و يقول عبده الراجحي في هذا أن «اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو نشأة لهجات أخرى»[1]، المقصود منه كلما اختلف النطق لدى الأفراد واعتادوا على نطق مخالف لما هو متداول في المجتمع كلما تشكلت لديهم لهجة جديدة ومختلفة، ومثال على ذلك حسب ما قدمه "الراجحي" «يمكن أن يلتحق بهذا أيضا ما يسمى (بخطأ الأطفال) و(القياس الخاطئ) فنحن نلاحظ مثلا أن بعض الأطفال يقولون "أحمرة" و "أخضرة" في مؤنث "أحمر وأخضر"، فإذا عاش هؤلاء الأطفال في عزلة عمن يقَوِّم لهم ألسنتهم كأن يكون آباؤهم مشغولين في الغزو أو طلب الرزق، أصبحت هذه الأخطاء بعد فترة من الزمن عادات لهجية»[2]، فالكلام الذي لا يصحح في وقته مع مرور الزمن يصبح لهجة ثابتة لدى المتكلم سواء طفل صغير أو شخص كبير لأن الإنسان إذا اعتاد على استعمال ألفاظ مغايرة عن التي تستخدم في المجتمع ستصبح تلك الألفاظ بمثابة لهجة شخصية يمتلكها.

4-التنوع اللغوي أسبابه ومظاهره:

إن تداخل واحتكاك اللغة مع غيرها من اللغات حتماً سيؤثر عليها بشكل كبير ويفرض عليها تغيُّرا في مستوياتها وهذا ما يجعلها تتنوع وتتغير وينتج ما يسمى "بالتنوع اللغوي".

4-1-مفهوم التنوع اللغوي:

يقصد بالتنوع اللغوي أنه: «تعدد الصِّيغ المختلفة في لغة من اللغات»[3]، بمعنى أنه مرتبط أيما ارتباط بتعدد وتنوع الصيغ اللغوية المختلفة والمستعملة في لغة من اللغات البشرية المتنوعة، ونجد في تعريف آخر أن التنوع اللغوي هو: «انقسام مجموعة ضخمة من اللغات المشتركة إلى لهجات متعددة، كتفرع اللاتينية إلى فرنسية وإيطالية وإسبانية، والسامية إلى عربية وعبرية وسريانية وتشعب العربية إلى سورية ولبنانية»[4]؛ وهذا يعني أن تتفرع وتتشعب من

---

[1] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص39.

[2] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص39.

[3] محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر، إندونيسيا، ط2، 2017م، ص50.

[4] ميساء صائب رافع عبود، "علم اللغة الاجتماعي وكيفيات تفاعل اللغة مع المجتمع"، **مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية**، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص353.

اللغات الأم مجموعة من اللغات، وبدورها تنقسم هذه الأخيرة إلى لهجات تختلف وتتنوع بحسب البيئة التي تنتمي إليها، مما يؤدي إلى ظهور هذا التنوع والاختلاف وبروزه في ألسنة المتكلمين وتغيُّره من مجتمع لآخر حسب طريقة الاستعمال، ومثالُ ذلك: تفرع اللغة العربية هنا في الجزائر إلى لهجات مختلفة تتوزع على كامل التراب الوطني؛ كاللهجة الدزيرية واللهجة الجيجلية واللهجة القسنطينية والعديد من اللهجات المختلفة الموجودة في كل مجتمع.

أما في تعريف آخر نجد أن "جولييت غارمادي/Juliette Garmadi «تطرقت هي أيضًا لهذا الموضوع لكن تحت ما يسمى بـ "التباين اللساني"، وأوضحت أن هذا التباين "يتجلى في استعمالات وفي بنى منظومة واحدة، كذلك من الممكن أن يتميز هذا النشاط بالتباين بين الألسنة»[1]، فالمتمعن في القول يجد أن التباين اللساني عبارة عن طريقة أداء الكلام لدى منظومة لغوية واحدة، والواضح أن هذا الاستعمال يتميز بالاختلاف حسب طريقة الأداء، ويحدث هذا مستوى ألسنة المتكلمين.

وتنبَّهنا إلى أنَّ التنوع اللغوي يقابله أيضا التعدد اللساني فهناك علاقة بين "التنوع اللغوي" و"التعدد اللساني"، إذ إنَّ هذا الأخير عبارة عن: «ظاهرة لغوية تتصف بها المجتمعات التي تستخدم أكثر من نظام لغوي، واستناداً لرأي "فيشمن/fishmen" فإن التعددية اللغوية توجد حينما يستخدم مجتمع صغير لغتين أو أكثر أو عددا من اللهجات للغة الواحدة»[2]، فالتعددية اللسانية ظاهرة اجتماعية لغوية تتسم وتتميز بها البيئة الواحدة من حيث اختلاف استعمالاتها للغة، يُشكِّل ذلك عددا من اللهجات تنتمي إلى اللغة واحدة بشرط أن تخضع إلى المنظومة اللغوية التي تحكم المجتمع.

[1] جولييت غرمادي، اللسانة الاجتماعية، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990م، ص32.

[2] منال محمد بلال فرج المرزوقي، التعدد اللساني في المجتمع الإماراتي، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، الإمارات، ط1، 2015م، ص21.

4-2-أسباب التنوع اللغوي:

إن التنوع اللغوي جاء نتيجة جملة من الأسباب التي أدت إلى ظهوره وانتشاره وهذه الأسباب كثيرة نحاول ذكر أهمها:

4-2-1-عامل الهجرة الجماعية:

وهو هجرة مجموعة من أفراد المجتمع من بلد إلى بلد آخر: «سواء كانت لأسباب ثقافية أو سياسية أو اقتصادية، أو دينية هروباً من الاضطهاد السياسي، أو حتى هروبا من الفقر والأمراض بحثا عن السلامة والأمن، كلها تؤدي لاحتكاك قوي بين اللغات، ينعكس في شكل تداخل لغوي، أو ازدواجية أو ثنائية لغوية داخل المجتمعات»[1]، هذا دليل على أن هذا العامل له تأثير كبير على اللغة لأن هجرة الأفراد من بلدهم الأم إلى بلد آخر يؤدي بالضرورة إلى احتكاكهم مع المجتمع الآخر في شتى المجالات، مما يؤدي إلى التداخل والانسجام بين اللغات وحدوث التنوع اللغوي مصحوبا بكل مظاهره.

4-2-2-العامل التربوي:

يعتبر هذا العامل في وقتنا الحالي من أهم العوامل التي تؤدي إلى حدوث تنوع لغوي أو التداخل اللغوي حيث نرى أن : «المشهد التعليمي الجامعي في البلاد العربية يتناقض مع هذه الوجهة، إذ أن كثيراً من التخصصات تدرس بلغات أجنبية، لاسيما التخصصات العلمية»[2]، فقد أضحى التعليم في الدول العربية يعتمد بشكل كبير على اللغات الأجنبية إضافة إلى اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية من المرحلة التمهيدية إلى المرحلة الجامعية، مما يدفع الطالب أن يحمل أكثر من لغتين في نفس الوقت والتعامل بهما في حياته اليومية ومع مجتمعه، وخير دليل على ذلك: الوضع التعليمي في الجزائر خاصةً في مجال الطب والتخصصات العلمية عامة، إذ نجدهم يعتمدون في دراستهم اللغة الفرنسية أو الإنجليزية، هذا ما يدفع الطالب

---

[1] ينظر: باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص112.

[2] ينظر: نفسه، ص113.

عند تكلمه بالعربية في حياته اليومية إلى استعمال مصطلحات من لغة أخرى محفوظة في مخزونه اللغوي.

4-2-3-العامل الاجتماعي:

اللغة كائن اجتماعي تتأثر بالمجتمع كونها مرتبطة به ارتباطا كبيرا، ومن هذا المنطلق نجد "محمود فهمي حجازي قد أشار إلى اجتماعية اللغة، إذ يقول أن اللغة: «تشترط وجود المجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفاً في ذاتها وإنما وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية»[1]، فلا يمكن أن يتشكل نظام لغوي بلا مجتمع.

هذه العوامل التي ذكرناها لها دور كبير في ظهور التنوع اللغوي لدى الأفراد والمجتمعات، فهي تسيطر على الاستعمال اللغوي وتفرض عليه التغير والتعدد، وعليه فإن التنوع اللغوي أو التباين اللساني أو حتى التعدد اللغوي يكمن في المنظومة اللغوية التي يسير وفقها لسان مجتمع ما، ويكون ذلك باختلاف استعمالها في إطار متواضع عليه.

4-3-مظاهر التنوع اللغوي:

إن ظاهرة التنوع اللغوي تحمل في طياتها العديد من المظاهر اللغوية التي تخدم اللغة، من بين هذه المظاهر نجد: الازدواجية اللغوية، والثنائية اللغوية، والتخطيط اللغوي، ونلاحظ أن هناك تداخل بين هذه المصطلحات عند الدارسين، لذلك سنحاول التفصيل في هذا ومعرفة خلفية كل مصطلح.

4-3-1-الازدواجية اللغوية (Diglossia):

وتعرف الازدواجية اللغوية على أنها ظاهرة لغوية موجودة في كل المجتمعات، حيث نجد أن: "فيرغسون/Ferguson" الذي وضع الحدود العامة لمصطلح (Diglossia) وقصد به ما:

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، دار قباء للطباعة، مصر، ص12_13.

«يقوم على تنوعات مختلفة للسان الواحد»[1]، فيعني بها قدرة الشخص الواحد على استعمال أكثر من لغتين في وقت واحد وبدرجات متباينة، والتعايش بهما سواء شفهي أو كتابي أو استماعا.

أما اللساني "ماروزو/Marouzou" فقد أشار أيضا إلى الازدواجية على أنها: «خاصية الفرد أو الجماعة، توظف بسهولة لغتين دون أن تبرز تغلب إحداهما على الأخرى في الاستعمال»[2]، فالازدواجية حسب هذا القول خاصية يتميز بها الفرد أو الجماعة داخل المجتمع، وهي استعمال لغتين بنفس الدرجة دون تفاوت لغة عن الأخرى، كقدرة الفرد على استعمال لغتين كاللغة الفصحى واللغة العامية في نفس الوقت، ومنه فإن الازدواجية اللغوية عبارة عن تنوع لغوي أو لساني يظهر في اللغة الواحدة.

4-3-2-نشأة مصطلح الازدواجية اللغوية:

اختلفت الآراء حول نشأة مصطلح "الازدواجية" وذلك راجع إلى فترات مستخدمي هذا المصطلح فنرى أن: «أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الألماني "كارل كرمباخر/Karl Krimbacher" في كتابه (مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة)»[3] ، هذا اللغوي أول من فتح المجال أمام الدارسين للتعمق في هذه الظاهرة، كما نجد أن الفرنسي" وليام مارسيه /William Marçais" هو الذي وضع المصطلح بالفرنسية الازدواجية "la diglissia" سنة 1930م، وعرفه بأنه: «التنافس بين لغتين، أولى أدبية مكتوبة، وثانية لغة عامية منتشرة وشائعة»[4]، والمقصود بما قدمه" وليام مارسيه" عن الازدواجية اللغوية أنها صراع بين لغتين الاولى أدبية مكتوبة متمثلة بالفصحى محدودة الاستعمال موجودة لدى فئة من الناس فقط دون

---

[1] ابراهيم كايد محمود، "العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية"، **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)**، المملكة العربية السعودية، مج: 03، ع: 01، ص54.

[2] عرابي أمحمد، "الازدواجية اللغوية وأثرها في اكتساب اللغة العربية"، **مجلة جسور المعرفة**، جامعة وهران1، مج: 07 ع: 02، جوان 2021م، ص108.

[3] ينظر: نجوى فيران، لغة التخاطب العلمي الجامعي دراسة سوسيولغوية، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، 2017م، ص35.

[4] ينظر: نجوى فيران، لغة التخاطب العلمي الجامعي دراسة سوسيولغوية، ص35.

غيرهم، أمَّا اللغة الثانية فهي العامية الشائعة التي تستخدم في الحياة اليومية وأطلق عليها(العامية) وهي لغة موجودة لدى جميع أفراد المجتمع بغض النظر على مكانتهم.

وفي عام 1959م ظهر مصطلح الازدواجية اللغوية وذلك حينما نقل اللساني "فيرغسون" مصطلح الازدواجية إلى الإنجليزية "Diglossia"، وقال أنها عبارة عن: «تنافس بين النوعين للسان واحد، ووجود وضع مختلف لكل من هذين الشكلين اللغويين إذ يستخدم أحدهما في الحياة اليومية العامة، ويستخدم الآخر في الرسمية»[1]، هذا الرأي به معنى وهو أن الازدواجية

عبارة عن تنوع للسان واحد حيث تطرأ وتسيطر عليه لغتين مختلفتين في نفس الوقت الأولى تكون عبارة عن اللغة التي تستعمل في المواقف الرسمية كالتعليم والكتابة وغيرها، واللغة الأخرى هي لغة جميع الناس التي تستعمل في حياتهم اليومية لتلبية حاجاتهم.

4-3-3-الثنائية اللغوية (Bilingualism):

وعُرِّفت "الثنائية اللغوية" واختلفت آراء العلماء في تحديد مفهوم دقيق لها حيث نجد "ميشال زكريا" يقول في هذا الصدد أن الثنائية اللغوية هي: «الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى»[2]، والثنائية اللغوية هاهنا عبارة عن نظام لغوي تمتلكه مجموعة من

الأشخاص في مجتمع ما، أو فرد من الأفراد بشرط إتقان واستعمال لغتين معا وبالتساوي دون سيطرة لغة على لغة الثانية أثناء عملية الكلام، وهذا ما يؤدي إلى إنتاج الثنائية اللغوية لدى المتكلمين والتعامل بها في حياتهم.

ويُقْصَدُ بها أيضا: «فرد قادر على تكلم لغتين، وتعايش لغتين في مجتمع واحد بشرط أن تكون أكثرية المتكلمين ثنائية اللغة فعلا»[3] وهي قدرة الفرد على التكلم والتعامل بلغتين معا، وفي

[1] محمود إبراهيم كايد، "العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية"، ص54.

[2] ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقية، دار الملايين، بيروت، ط1، 1993م، ص 35.

[3] نفسه، ص35.

مجتمع واحد يحمل مجموعة من المتكلمين بلغتين أيضا، هنا يحدث انسجام بين الأفراد ويسهل ظهور الثنائية والتعامل بها بسهولة دون تعرض المتكلم لصعوبات.

ومن هنا نستنتج أن الثنائية اللغوية ظاهرة لغوية لها الفضل في تطوير العقل واكتساب اللغات في وقت قصير خاصة إذا كان المجتمع يساعد في هذا.

4-3-4-التخطيط اللغوي:

التخطيط اللغوي هو: «نشاط ذهني راق هادف يتوخى رسم المسار المستقبلي لوضع اللغة واكتسابها وهيكلها، واستخدامها عبر تشريعات وقرارات وآليات وبرامج طويلة الأجل توجه سلوك مستخدميها فرديا وجماعيا، بطريقة معيارية مرنة تعين على حماية بنائها، واحترام سيادتها وتعزيز وظائفها»[1] فهو مرتبط إذن بالنشاط العقلي "الذهن"، الذي يحاول الوصول إلى حل المشكلات اللغوية، وإيجاد الحلول المناسبة لها بواسطة وسائل مختلفة لبلوغ تلك الأهداف كل هذا من أجل خدمة الفرد والجماعة وتوجيه سلوكهم بطريقة مرنة تناسب كل الأفراد في فترة زمنية قصيرة وذلك من أجل تنمية وظائف اللغة داخل المجتمع.

4-3-5-التخطيط اللغوي ومراحله:

يهدف التخطيط اللغوي إلى معالجة المشكلات اللغوية وذلك انطلاقا من جملة من المراحل حسب رأي "محمود عبد الله": «المرحلة الأولى وهي المرحلة التحضيرية وتركز على جمع بيانات وحقائق حول الوضع اللغوي، وتحديد المشكلة بدقة، واستعراض أبرز الاستراتيجيات المناسبة للتعامل معها، أما المرحلة الثانية فتتمثل في دراسة الاستراتيجيات المقترحة والمفاضلة بينها وآليات تنفيذها والاختيار الملائم، منها بناء على المعرفة الدقيقة للواقع والتي كانت في المرحلة السابقة، وفي المرحلة الثالثة فيتم فيها تطبيق التخطيط اللغوي المقترح بصورة علمية، وفي المرحلة الرابعة والأخيرة تُقَيَّم تجربة التخطيط اللغوي، والسعي إلى الكشف عن جوانب

[1] فوزية طيب عمارة، "التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية"، **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، جامعة الشلف، مج4، ع3، 2020م، ص134.

النجاح والإخفاق لإحداث أي تغيرات مطلوبة لدعم جوانب القوة، والتعامل الأمثل مع جوانب الضعف»[1]، فتعد المرحلة الأولى من أهم المراحل التي يبنى ويقوم عليها التخطيط اللغوي، إذ يجب على الدارس أو الباحث أولا أن يبحث ويجمع المعلومات والبيانات الصحيحة والشاملة، وانطلاقا من تلك المعلومات التي جُمعت تتحدد المشكلة التي تخص الوضع اللغوي، ومن ثم الوصول إلى حلول مناسبة، وفي المرحلة الثانية يقوم الباحث بدراسة ومعالجة الحلول المقترحة واختيار المناسبة منها استناداً على الواقع أو المجتمع التي تكون فيه، أما المرحلة الثالثة فهي الخطوة الأساسية في التخطيط اللغوي، لأنها تقوم بتطبيق وتنفيذ القواعد والعمل على إنجاح عملية التخطيط وجعله صحيح وموثوق خالي من الأخطاء، والمرحلة الأخيرة هي عبارة عن تقييم من طرف الدارسين والباحثين والأخصائيين لدرجة نجاح هذا التخطيط اللغوي، ومعرفة التغييرات التي تكون قد طرأت على الوضع اللغوي والتعامل مع كل الاحتمالات التي قد تواجههم.

5-التحول الصوتي:

بما أن اللغة هي أداة للتواصل بين الشعوب، والصورة المعبرة للأمة فهي ليست ساكنة وجامدة، إنما هي: «تعبير متجدد عن أفكار متجددة»[2]، فهي قابلة للتغير والتجدد «فتتغير أوضاعها وهيئاتها من أصغر الأجزاء إلى أوسعها إلماما، وهذا التغير راضخ إلى معادلة الزمن، فكلما طال عمر اللغة تكاثرت مظاهره على أصواتها وعلى صيغتها ثم على بنية تركيبها»[3]، إذ إنها تتغير بحسب تغير مستخدميها بفعل تأثير الزمن فهي تخضع لما خضع إليه الناطق بها، فتشهد اللغة تغيرا باديا بوضوح على مكوناتها كلما عمرت وطال استعمالها، والتحول الصوتي من بين التغيرات التي تصيب اللغة في أنظمتها.

---

[1] ينظر: محمود بن عبد الله المحمود، "التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري"، **مجلة التخطيط والسياسة اللغوية**، مج: 03، ع: 06، أفريل 2018م، ص12.

[2] مختار درقاوي، "التغير الصوتي للعربية: المفهوم والعوامل"، **مجلة الدراسات اللغوية**، الجزائر، مج: 16، ع: 04، أكتوبر 2014، ص148.

[3] عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص53.

وقبل الخوض في تفاصيل التحول الصوتي سنشير باختصار هاهنا إلى الفرق الموجود بين الحرف والصوت، ونذهب إلى ما أشار إليه "تمام حسان" في كتابه "اللغة معناها ومبناها"، حيث قال: «الحروف وحدات من نظام وهذه الوحدات أقسام ذهنية لا أعمال نطقية على نحو ما تكون الأصوات. والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت وبين الإدراك الذهني الذي للحرف أي بين ما هو مادي محسوس وبين ما هو معنوي مفهوم»[1]، يفهم من هذا أن الحرف لا يُنطق وإنما يُفهم في إطار نظام من الحروف، أما الصوت فينطق ويكون نتيجة تحريك أعضاء النطق، إذا فللحرف جانبين: جانب لفظي وآخر خطي، أي أن الصوت ينتمي إلى اللسان والحرف ينتمي إلى الكلام.

5-1-مفهوم التحول الصوتي وخصائصه وقوانينه (sound shift):

يعرف بأنه: «كل ما يعتري التركيب الأدائي من تبدل أو تغير في الأصوات، بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق، نتيجة تفاعل الأصوات مع بعضها داخل الكلمة الواحدة، وأخرى ناتجة عن تجاوز الكلمات، الأمر الذي ينعكس على الأصوات حذفا أو إبدالا، أو إدغاما أو إمالة»[2]، فهو تغير يحدث على مستوى الصوت (الوحدة الصوتية الأساسية) فتتأثر المخارج والصفات، وذلك بسبب تقارب الأصوات وتفاعلها مع بعضها، الأمر الذي ينتج في الأخير ما يعرف بالظواهر الصوتية.

ومن اطلاعنا على آراء المحدثين حول التحول الصوتي فقد لاحظنا أنهم عزوا هذا التحول للخفة وتسهيل اللفظ، حيث رد "تمام حسان" هذا التحول إلى ذلك، والتخفيف هو «العدول عن المستثقل»[3] والعربية تجنح إلى التخفيف في استعمالها من جانب الأداء اللغوي، وأثبت هذا في مقال له: «ولعل (طلب الخفة) أن يكون أوسع العلل العربية مجال تطبيق، وحسبه أن يجد اعترافا مؤكداً من علم اللغة الحديث، إذ يجد لنفسه مكاناً مهما بين مبادئه تحت

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط4، 1994، ص73.

[2] ميساء صائب رافع، "التغير الصوتي المطلق والمقيد بين العربية واللغات الجزرية دراسة مقارنة"، **مجلة تسليم**، العراق، مج: 03، ع: 06، جوان 2018، ص395.

[3] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 195، ص162.

عنوان(Economy effort) أي الاقتصاد في المجهود»[1]، فالعرب منذ القدم كانوا يميلون إلى التسهيل في نطق الكلمات، وعزا "دو سوسير" التحول الصوتي إلى قانون الجهد الأقل «الذي يستبدل فيه نطقان بنطق، أو نطق صعب بآخر سهل»[2]، فقد تكون الأصوات متقاربة المخرج أو الصفة أو هما معا أو متنافرة فيحاول الإنسان الملاءمة والمناسبة بين هذه الأصوات بأيسر السبل وأسرعها.

وقد قسموا التحولات الصوتية إلى قسمين؛ تحولات تاريخية وأخرى تركيبية.

5-1-1-التحولات التاريخية:

عرفها "رمضان عبد التواب" أنها «التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر»[3]، فتنتج لنا في الاستعمال أصوات جديدة ذات معنى واحد مع سابقتها، وعلى هذا الأساس نأتي بما يتفرع «عن صوت القاف من تغيرات؛ ومن ذلك نطقه همزة عند سكان المدن الكبرى في مصر والشام وغيرهما، ونطقه غينا عند سكان البادية والسودان، ونطقه كافا عند سكان فلسطين وجيما عند سكان الخليج، ومن ذلك أيضا في لهجات العامة نطق الذال زايا أو دالا نحو(ذهب، زهب) و (ذهب، دهب)، والثاء سينا نحو(ثورة، سورة) و الطاء تاءً، والضاد ذالا....وغيرها»[4]، وبعض هذه التغيرات السابقة نلاحظها الآن في مختلف لهجات البلدان العربية كنطق القاف ألفا في مصر وسوريا وبعض بلدان المشرق العربي (قل و أل) ونطقها كافا في بعض العامية الفلسطينية (قادمون، كادمون)، ونطق الجيم كافا في اليمن(جمل و كمل)، وكشكشة الكاف في لهجات الخليج العربي ومنطقة شرق الجزيرة العربية.

---

[1] تمام حسان، "اللغة العربية والحداثة"، **مجلة فصول القاهرة**، مصر، مج: 04، ع: 03، ج: 01، جانفي1984م، ص137.

[2] دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985، ص259.

[3] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، دار الرافعي بالرياض، مصر، ط1، 1983م، ص17.

[4] سامي عوض، التغيرات الصوتية وقوانينها (المفهوم والمصطلح)، ص135.

5-1-2-التحولات التركيبية:

هي تلك التغيرات التي تصيب الأصوات في سياقات معينة، «حيث تتغير بعض الأصوات بإبدالها أو حذفها أو إدغامها أو قلبها أو إعلالها»[1]، فنرى الأصوات تأتي وتذهب من سياق لآخر أو تُقلب إلى صوت آخر ومن ذلك: «الألف في كلمة (رَمَى) والتي تعود في "يَرْمِي"، وكذلك الواو المحذوفة في (يَعِدُ) تعود للظهور في (وَعَدَ)...»[2].

5-2-أنواع التحولات الصوتية:

- **تحول ألفوني (Allophonic change):** وهو «التحول الذي يؤثر على الألفونات المنتمية لفونيم ما»[3]، حيث يصيب هذا التحول عادات نطق الصوت دون أن يطرأ تغير على وظيفة ذلك الصوت فلا تتغير وظيفته في الكلمة، «فيتحول الفونيم الأصل إلى ألفوناته المختلفة»[4]، مثال ذلك فونيم النون وألفوناته نحو: (ينبغي) تنطق (يمبغي) فتقلب النون ميما لتقارب مخارج الأصوات.
- **تحول فونيمي (phonemic sound change):** يعرَّف الفونيم في اللسانيات الفونولوجية على أنه: «أصغر وحدة صوتية رئيسية، في الدراسة الصوتية الحديثة لأية لغة بشرية، يميزُ به المعنى، ويعد أصغر وحدة صوتية في بناء الكلمة إذ هو من العناصر المهمة التي تدخل في نسيج البناء الصوتي» [5]، فهو العنصر التمييزي الذي يجعل للرمز اللغوي معنى مغايرا عن معنى آخر، أما التحول الفونيمي فهو: «التغير

---

[1] صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع-الكلمة -الجملة، رسالة دكتوراه (غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا، 2009، ص19.

[2] سامي عوض، التغيرات الصوتية وقوانينها (المفهوم والمصطلح)، ص135.

[3] محمد خليل محمد الطنبور، التنوعات الألفونية في الصوامت العربية: الجيم والقاف والكاف نموذجاً، مج: 04، ع: 02، أفريل 2019، ص48.

[4] ميساء صائب رافع، التغير الصوتي الفونيمي والألفوني القطعي للأصوات الأنفية بين العربية واللغات الجزرية دراسة مقارنة، **حوليات آداب عيسى شمس**، دورية علمية محكمة، بغداد، مج: 47، ع: 19، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، مارس 2019، ص554.

[5] نفسه، ص550.

الذي يؤثر في نوع الفونيمات أو توزيعها... ويسمى هذا النوع من التغير تغيرا فونولوجيا أو وظيفياً»[1]، حيث يدخل تحت هذا التحول كل تغير صوتي في فونيمات لغة ما التي تؤدي وظيفتها في الكلمة، فيؤدي هذا إلى تغير في دلالة الكلمة، ومثال ذلك الفرق الذي يحدث بين كلمتي: "قَامَ" و"نَامَ" في المعنى وحدث ذلك بمجرد أن تغير الفونيم "قاف" إلى الفونيم "نون" فتغير المعنى من القيام إلى النوم.

5-3-خصائص التحول الصوتي:

للتطور الصوتي عدة خصائص نذكر أهمها:

- **مرتبط بزمان ومكان:** ويقول في هذا "علي عبد الواحد وافي": «فمعظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص...، فتحول صوت القاف مثلا إلى همزة (قلت، أُلْت) لم يظهر إلا في بعض المناطق الناطقة بالعربية ومنذ عهد غير بعيد»[2]، فكل تحول صوتي إلا وله مراحل زمانية ومكانية مر بها، إذ أن لكل لغة قد لحق بأصواتها تحولات من عصر لعصر آخر ومن مكان إلى آخر.
- **تأثر الأصوات ببعضها:** فلكل صوت لغوي مخرج وصفة يتميز بها عندما يكون خارجاً عن التركيب أي مستقلا بذاته، أما إذا دخل في تركيب فسيتأثر بمجاورته لسابقة ولاحقة من الأصوات، ويقول "عبد الصبور شاهين": «(...) بمعنى أن يفقد صفة من صفاته كالجهر والهمس، ويتحقق الصوت حينئذ ببعض صفاته الأخرى وقد يكون كليا بمعنى أن يفقد الصوت وجوده كله ويصبح صوتاً آخر»[3].
- **تواضع اجتماعي:** فهو وضعية لغوية متفق عليها في مجتمع ما على خلاف ما ساد لزمن طويل أنه من فعل الفرد «ساد شطرا طويلا من الزمن، الاعتقاد بأن كل تغير صوتي، إنما يصدر عن الفرد، أنه لم يكن إلا تغييرا فردياً ثم عُمم، وهذا إدراك غير

---

[1] محمد خليل محمد الطنبور، التنوعات الألفونية في الصوامت العربية: الجيم والقاف والكاف نموذجاً، 48.

[2] ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، ط9، 2004م، ص286.

[3] ينظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي-أبو عمرو بن العلاء-، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص232.

صحيح فليس في وسع أي فرد أن يفرض على جيرانه نطقا تنبو عنه فطرتهم، (...) فلأجل أن يصير تغير ما قاعدة لمجموعة اجتماعية، يجب أن يكون لدى كل أفراد هذه المجموعة ميل طبيعي من تلقاء أنفسهم»[1]، وبالتالي فهو تغير غير فردي وجميع الظواهر اللغوية هي اجتماعية بطبعها متواضع عليها.

- **يسير بتدرج:** إذ ذهب إلى هذا علي عبد الواحد وافي في قوله: «فلغتنا لا تكاد تختلف في أصواتها عن لغة آبائِنا المباشرين، لكنها تختلف اختلافا بيِّنا في هذه الناحية عما كانت عليه في ألسنة أجدادنا في العصور الوسطى أو في صدر العصور الحديثة»[2]، فالتحول الصوتي لا يحدث إلا بعد مرور أزمان طويلة وتحمله ألسنة الأجيال جيلا بعد جيل، إذ أن لغة آبائنا الحالية تختلف عن لغة أجدادنا قبل مئات السنين.
- **تحول غير شعوري (لاإرادي):** وهو تغير يحدث من تلقاء نفسه بطريقة آلية لا دخل للتواضع الإنساني في تغييره، «فالطفل الذي يتقدم لسانه إلى مدى بعيد أو إلى حد غير كاف لا يلتفت إلى ما يقع فيه من إسراف أو نقص، يعتقد أنه يقوم بنفس الحركات التي يقوم بها أبواه مع أنه يخالفهما...»[3]، كتحول الظاء إلى ضاد في اللغة العربية في كلمة (حَفَظَ، حَفَضَ)، وتحول الثاء إلى تاء في كلمة (ثُوم، تُوم) وغيرها من التحولات التي لا دور للإرادة الإنسانية فيها.
- **تحول مُطَّرد:** فكل تحول يصيب صوتًا معينًا في بيئة ما، ظهر أثر هذا غالباً في جميع الكلمات التي تتركب من هذا الصوت وعند جميع أفراد تلك البيئة، «فتحول القاف العربية مثلا إلى همزة في بعض المناطق المصرية قد ظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت عند جميع أفراد هذه المناطق»[4].

---

[1] فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م، ص69.

[2] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص286.

[3] نفسه، ص65.

[4] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص287.

5-4-قوانين التحول الصوتي (phonetic laws):

قبل ذكرنا لأهم القوانين الصوتية سنتطرق أولا إلى مفهوم القانون الصوتي ويقصد به: «قانون يوضح طبيعة التغير الذي أصاب أصوات لغة ما عبر مراحل زمنية متباعدة»[1]، وهو يتمثل في عدة قوانين نادى بها مجموعة من علماء الغرب، من بين هذه القوانين نذكر أهمها:

5-4-1-قانون السهولة:

يسلك الإنسان في نطقه للغته أيسر وأسهل السبل ويميل إلى الجهد الأقل للوصول إلى ما يهدف إليه من إيصال للمعاني وإبرازها لمن يتحدث معهم، ويعتبر العالم الأمريكي "ويتني/Whitney" أحد العلماء الذين أقروا بهذا القانون «فهو يرى أن كل ما نكتشفه من تغير في اللغة، ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق، وأن هناك استعداداً للاستغناء عن أجزاء الكلمات، التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها»[2]، وفي هذا مجموعة من المظاهر التي ينطبق عليها قانون السهولة ذكرها رمضان عبد التواب في كتابه "التطور اللغوي" نذكر منها:

- ظاهرة إسقاط الهمزة عند بعض القبائل العربية «ومحاولة هذه القبائل التخلص منها، ولا سيما قبائل الحجاز كما تخلصت منها معظم اللهجات العربية الحديثة. وصوت الهمزة عسير النطق؛ لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير»[3]، ومثال ذلك: قبيلة قريش وما جاورها تركت تحقيقها في نطقها؛ فينطق بعض القراء (بِئْر: بِير)، (ذِئْب: ذِيب)، (يُؤْمِنُون: يُومِنُون).
- «انتشار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة، يعد مظهراً آخر من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة. والأصوات الإنسانية في العربية هي الذال والتاء

[1] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط1، 1986، ص135.

[2] محمد خليل محمد الطنبور، التنوعات الألفونية في الصوامت العربية: الجيم والقاف والكاف نموذجاً، ص49.

[3] ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، ص76.

والظاء، وهي التي تتطلب إخراج طرف اللسان، ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي، تخلصت منه لغة الكلام، بنقل المخرج إلى ما وراء اللسان»[1]، ونميّز هذا في نطقنا لكلمة (بذرة: بدرة) وكلمة (الظِّل: الضِّل) حيث حلَّ محلَّ "الذال" في كلمة "بذرة" الدال، والضاد في كلمة "الظل " بدلا من الظاء، وذلك لسهولة تحرك اللسان عند هذه المخارج الأخيرة.

5-4-2-قانون جرامونت (Grammont):

هو ما ذهب إليه الفرنسي "جرامونت/M. Grammont" ووضحه في قوله: «عندما يؤثر صوت في آخر، فإن الصوت الأضعف هو الذي يكون عرضة للتأثر بالصوت الاخر»[2]، ونعلم أن الأصوات التي تملك قوة في صفاتها تؤثر في الأصوات المجاورة لها عندما تكون تلك الأصوات المتأثرة تحمل ضعفا في صفاتها مما يجعلها تتغير، نحو: إبدال تاء "افتعل" طاءً عندما تكون فاء الكلمة ضادًا في قولنا: (اضَّجع: اضْطَجع) وسبب الإبدال هنا هو أن " الضاد" صوت مجهور وشديد وأسناني لثوي ومفخم، أما "التاء" فهو صوت مهموس وأسناني لثوي ومرقق، إذا فالصوتان ينحدران من المخرج نفسه فنلاحظ أن الخلاف انحصر في الجهر والهمس والتفخيم والترقيق، وكما يعرف أن الانتقال المباشر من التفخيم إلى الترقيق تكون فيه صعوبة ذلك لتجاوز أصوات من مخرج واحد، فقلب صوت التاء طاءً لتفخيمه.

5-4-3-قانون التكرار والشيوع:

نادى بهذا القانون اللغوي "ويليام توسن/welhem Thomsen"، والذي ينص على «التكرارية الصوتية لبعض الوحدات اللغوية أو المقاطع تواجه تغييرا نظراً لظهورها على السطح اللغوي أكثر من تلك التي لا تطفو، نظرا لنذرتها أو قلبتها في الاستعمال"[3]، فالأصوات المتداولة في الاستعمال اليومي تكون أكثر عرضة للتغيير عن غيرها من الأصوات التي تتصف بقلة

[1] نفسه، ص83.

[2] محمد خليل محمد الطنبور، التنوعات الألفونية في الصوامت العربية: الجيم والقاف والكاف نموذجاً، ص49.

[3] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014، ص265.

الاستعمال، ونلاحظ هذه "الظاهرة بوضوح في بعض المجموعات الصوتية كمجموعة الأصوات المسماة أصواتاً مائعة "liquids"، أو رنانة " Resononts"، ومنها أصوات اللام والراء والميم والنون والفاء والباء»[1]، فتتعرض للإبدال حينا وحينا آخر للإدغام وقد تسقط من الكلام وتحذف، ومن أمثلة ذلك: الإدغام الحاصل في المجموعة الصوتية السابقة الذكر في قوله تعالى: "جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا" (النبأ/36)، فقد تحولت النون في (مِنْ) إلى راء ثم جرى إدغام للرائين معا.

5-5-العوامل المتحكمة في التغير الصوتي:

للتحول الصوتي أسباب وعوامل تتحكم فيه فتختلف هذه العوامل، فمنها ما ترجع إلى البيئة الجغرافية والمتكلم وحالته النفسية وتَحَكُّم القوانين الصوتية في ذلك، وسنتطرق من خلال هذا إلى أهم العوامل المتحكمة فيه:

5-5-1-أثر البيئة الجغرافية في التحول الصوتي:

رأى مجموعة من اللغويين المحدثين أن للظروف الجغرافية والمناخية المحيطة بالمتكلم أثرا كبيراً على أصوات لغته الناطق بها، ومن بين هؤلاء اللغويين "كوليتس/collitz" «فقد عزا تطور الأصوات الشديدة في اللغة الألمانية إلى نظائرها الرخوة، للطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا، وقد أكد في مقالاته أن اللهجات الجبلية تميل لغاتها إلى التخلص من أمثال .h.d.g، فتهمس أولا وتصبح على الترتيب p.t.k، ثم تقلب هذه إلى نظائرها الرخوة [الفاء. الثاء. الهاء] على الترتيب، وقد أشار في مقالاته إلى أن البيئة الجبلية تتطلب نشاطاً في عملية التنفس ويتبع هذا الميل بالأصوات من الشدة إلى الرخاوة»[2]، إذا أن البيئة الجبلية تفرض قساوتها وقوتها على الأشخاص الذين يعيشون فيها، بحيث تُكسب لغتهم القوة والقساوة، فيضطر الجبلي إلى استخدام الخشونة في لغته ذلك لما تتطلبه البيئة الجبلية أثناء عملية الكلام من جهد في عملية التنفس، فنلاحظ أن الجبلي حين ينادي على شخص ما أنَّ صوته خشن ومجهور

[1] محمد خليل حمد الطنبور، التنوعات الألفونية في الصوامت العربية: الجيم والقاف والكاف نموذجاً، ص50.

[2] ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، ط4، ص164.

وقوي، في حين أن الأشخاص الذين يعيشون في المدن لا يستخدمون الصوت القوي المجهور بحسب طبيعة بيئتهم.

وأشار "إبراهيم أنيس" إلى أن هناك من اللغويين من عارض وفنَّد هذا الزعم، من بينهم اللغوي "سبرسن/jespersen" والذي اعتبر أن هذا التفسير لا تثبته حقائق علمية[1].

5-5-2-اختلاف أعضاء النطق من جيل إلى جيل:

أجمع الكثير من العلماء على اختلاف أعضاء النطق عبر الأجيال، «فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا وحلوقنا وسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين، إن لم يكن في بنيتها فعلى الأقل في استعدادها، بل إنها لتختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأقربين، غير أن هذا التطور يسير ببطء وتدرج»[2]، إذن حسب ما قيل فإن التحول الصوتي الذي أصاب أصواتنا إنما هو نتيجة لتطور واختلاف أعضاء نطقنا، «فبعض القبائل الأولية قد اتخذت عادة بتر جزء من الشفتين والأسنان قصد التجميل والزينة»[3]، فينتج عن هذا استحالة نطق الأصوات الشفوية والأسنانية بشكل صحيح، كما نلاحظ هذا في واقعنا من تحول صوت الجيم إلى جيم معطشة (j) في أغلب المناطق الشرقية الجزائرية كقسنطينة وجيجل وبجاية وسكيكدة وغيرها.

ووُجِّهَ لهذا الطرح نقد أيضاً في أنه لا تقام عليه قاعدة ثابتة بأن كل تحول صوتي يرجع سببه إلى تغير مقصود لأعضاء النطق، فإنه لا يعد تحولا طبيعيا للأصوات.

5-5-3-الحالة النفسية وأثرها في التحول الصوتي:

حسب رؤية بعض العلماء للعوامل المتحكمة في التحول الصوتي فإنهم يعزون هذا التحول إلى الحالة النفسية التي يكون عليها المجتمع، «فالشعب حين يميل إلى الدعة والاستقرار، تميل أصوات لغته إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة، فإذا اعتز الشعب بقوته وجبروته مال إلى

---

[1] ينظر: نفسه، ص164.

[2] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص290.

[3] نفسه، ص290.

العكس»[1]، فإذا كان وضع المجتمع يسوده الاستقرار والأمان فأصوات لغتهم تميل إلى الرخاوة، بينما إذا كان من الشعوب البدوية أو عايش الحروب يكون بذلك في حالة قلق وتوتر فسيؤدي هذا إلى استعماله لتراكيب لفظية تميل لشدة في أصواتها، ومن أمثلة ذلك ما نسمعه من البيئة الفلسطينية وبالضبط في مدينة الخليل حيث يحرصون على إشراب التاء سينا فيقولون (عتبة: عتسبة) و(تْعيش: تْسعيش)، وإشباع التاء سينا إنما هو عبارة عن تلبية لحاجة نفسية.

ويبقى القصد من هذه التحولات هو تحقيق الانسجام الصوتي، وكما يراد به سهولة النطق وتيسير وكلاً من الظاهرتين لا تؤثر على دلالة الكلمات بصفة خاصة ولا تؤثر على التراكيب الجملية بصفة عامة.

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص165.

الفصل الثاني: التحول الصوتي للقاف في اللهجة الجيجلية

تمهيد:

تعتبر الجملة الكلامية لأي لغة مجموعة من الأصوات المتناسقة والمنظمة في السياقات اللغوية المختلفة، بحيث يحمل كل تركيب لغوي خصائص صوتية تعكس الصورة الذهنية المرتبطة بالمجتمع ذاك، إذ عرفت اللهجة الجيجلية على سبيل المثال تحولات صوتية، من بين تلك التحولات والذي تشتهر به اللهجة الجيجلية بشكل كبير التحول الصوتي "للقاف" والراجع بالضرورة إلى عوامل عدة كالعوامل الجغرافية والاجتماعية واختلاف أعضاء النطق والراجع أيضا إلى تحكم القوانين الصوتية في ذلك، وسنعرض في هذا الفصل أهم الظواهر السوسيولسانية لهذا التحول في لهجة المنطقة انطلاقا مما تيسر جمعه من عينات للدراسة من مختلف مناطق الولاية، ومستندا على ما تم وصفه في الفصل الأول من هذا البحث.

1-تاريخ اللهجة الجيجلية وخصائصها:

تعرف الجزائر بأنها أحد البلدان الملاحظ فيها التعدد اللهجي، حيث تختلف وتتنوع اللهجات في المنطقة الواحدة ويرجع هذا إلى عدة عوامل سياسية واجتماعية وجغرافية وعرقية وغيرها، وبما أن محط بحثنا هو اللهجة الجيجلية فسنحاول إبراز تاريخ هذه اللهجة بما تحصلنا عليه من معلومات وإن قلت ونعرض أشهر خصائصها.

1-1-الموقع الجغرافي لمنطقة جيجل:

تقع ولاية جيجل شرق الجزائر، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب ميلة وسطيف، ومن الغرب بجاية، مساحتها تقدر بـ: 2396.63 كلم مربع.

تعد أغلب أراضي جيجل أراضي جبلية وسهولها محدودة جدا لا تتجاوز العشرة في المائة من مجموع مساحته، وهي منطقة محصورة بين وادين عميقين، وتعد جبال جيجل جزءا مهما من الأطلس التّلي الممتد من الحدود المغربية إلى الحدود التونسية، وهضاب المنطقة أغلبها

يرتكز في السفوح الجنوبية التي تمتد من العين الكبيرة شمال سطيف إلى جنوب مدينة سكيكدة، أما من الناحية الشمالية فهضابها قليلة[1].

الشكل 01: التقسيم الإداري لولاية جيجل.

1-2-أصل سكان المنطقة:

بما أن منطقة جيجل جزء من بلد الجزائر فقد تعرضت كغيرها من الولايات لمختلف أنواع الاستعمار الذي أصاب الجزائر منذ القديم، ولهذا فإنه يتعسر علينا التحديد الدقيق لأصل التسمية "جيجل"، فقد تنوعت الروايات فيها، و «لا أحد يعرف بالضبط متى أسس الفينيقيون مدينة جيجل، كما أنه لا أحد يعرف لماذا سميت بهذا الاسم، فقد اختلف المؤرخون في كلمة "ايقيقيلي" (iGiGiLi) فالبعض منهم يدعي أنها محلية كتامية لأنها قريبة من النطق الأمازيغي المحلي، والبعض الآخر من المؤرخين مثل –شارل فيرو–، فيرجع أصلها إلى مدينة القلقيلية

[1] ينظر: علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثاً، منشورات الأنيس، جيجل، ط1، 2007 م، ص07.

الفلسطينية التي هاجر ملكها أثناء العهد الفينيقي إلى مدينة جيجل فسماها باسم المدينة التي هاجر منها»[1]

مرت مدينة جيجل بمراحل تاريخية عدة فوجدنا أن عدداً كبيراً من المؤرخين قد قسموا هذه المراحل إلى مرحلتين أساسيتين هما: «مرحلة ما قبل التاريخ التي نجد فيها مجموعة من العصور مثل: العصر الحجري والنحاسي(...)، ومرحلة العصور التاريخية؛ التي تشتمل على عدة عهود، حيث تنطلق من العهد الفينيقي والقرطاجي، وتنتهي بالعهد العربي الإسلامي»[2]، وبما أن دراستنا انحصرت في لهجية المنطقة فسننتقل مباشرة إلى العناصر المؤثرة على اللهجة وأصل تكونها، حيث أجمع الباحثون والدارسون أن: «أصول سكان المنطقة الممتدة من بجاية إلى سكيكدة شمالاً، ومن قمم جبال بابور إلى قمم جبال سيدي إدريس جنوباً يمكن أن نلخصها في أربعة عناصر: أمازيغ واندلسيون وعرب وأتراك»[3]، وهذ يبدو واضحاً من انتشار العنصر الأمازيغي والأندلسي في ساحل جيجل مثل: العوانة وبني حبيبي وجنوب جيجل مثل: بني خطاب وجيملة.

وتعود أصول الجيجليين حسب ابن خلدون «الذي مر ببلاد زواوة في القرن الرابع عشر للميلاد ومكث بعاصمتها بجاية (...)، إلى قبيلة كتامة الأمازيغية (من كتام بن يونس بن بر بن مازيغ)»[4]، فالأصل الأول عاد حسب مجموع المؤرخين إلى العنصر الأمازيغي وهذا ما شاع على سكان المنطقة حيث ترك أهلها لمستهم في التاريخ حينما ارتبط قيام الدولة الفاطمية الشيعية بقبيلة كتامة الأمازيغية، «وقد كانت كتامة الأمازيغية من أقوى القبائل المغاربية سطوة

---

[1] بابا جمال الدين، "منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني"، **مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية**، مج: 06، ع: 54، يوليو 2019، ص108.

[2] ينظر: محمد سيف الإسلام بوفلاقة، التنوع اللغوي في منطقة جيجل الجزائرية ونواحيها _دراسة في نماذج من الألفاظ المستخدمة في ضوء المصادر التاريخية_، **مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد**، مج: 07، ع: 01، مارس 2023، ص 47.

[3] علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثاً، ص27.

[4] مبادرة " معجم اللهجة الجيجلية "، محاولة جديدة لتوثيق وحفظ لهجة الجبال، ضمن الموقع الإلكتروني: http://amir-fennour.over-blog.com، 21 ماي 2024، 08:17 م.

وحضورا في العدد والعدة إذ شكل رجالها وشبابها نواة الجيش للدولة الفاطمية الشيعية»[1]، وهذا ما يبدو واضحاً أشد الوضوح في المصطلحات المستعملة والمتداولة في الواقع الجيجلي الحالي والتي سنشير لها لاحقاً، «كما كانت منطقة جيجل حاضرة في أهم منعرج تاريخي مطلع التاريخ الحديث، ألا وهو نزول الأتراك العثمانيين بأرض الجزائر عقب نكبة احتلال الإسبان لمدينة بجاية سنة 1510م، ملبيين لنداء النجدة الموجه لهم من طرف أعيان بجاية»[2]، فقد كانت جيجل إحدى محطات التوسع العثماني والتوغل في البحر الأبيض المتوسط، وإذا أردنا الإشارة بدقة إلى دخول العنصر العربي إلى جيجل كحدث واضح تاريخيا «فإننا نشير إلى الوافدين من الأندلس بعد سقوطها عام 1492م، والذين استقر بهم الحال بعدد من المدن الساحلية الجزائرية وفي الساحل القبائلي، استقر بهم الحال في مدن دلّس، وبجاية وجيجل»[3]، وتظهر جليا الآثار اللغوية الأندلسية في لهجة جيجل في عدة جهات، وتظهر وتتبدّى في الأمثال والحكم الشعبية التي يرددها سكان جيجل.

ونخلص مما قلنا إلى أن اللهجة الجيجلية تشكلت بتفاعل جملة من العوامل وتهجنت بلغات مختلفة، ويقول عبد الله عيسى لحيلح في هذا الصدد مفسرا : «هذه المنطقة كانت محطة مؤثرة للأعراب غزاة وفاتحين ومطرودين من الثغر الأندلسي، إضافة إلى أصلها الكتامي الصميم الضارب في أعماق التاريخ، ثم إن هذه المنطقة كانت فضاء لتلاقح الكثير من الديانات ومذاهب الديانات وأحزابها ومدارسها الكلامية والفلسفية،(...) وكل هؤلاء الغزاة والفاتحين والمطرودين من الثغر الأندلسي قد تركوا بصمتهم في لهجة المنطقة، بما أكسبها خصوصية متميزة في التداخل والتفاعل»[4]، والملاحِظ للهجة المنطقة يرى أنه قد انعكست أثار هذا المزج

---

[1] مبادرة " معجم اللهجة الجيجلية "، محاولة جديدة لتوثيق وحفظ لهجة الجبال، ضمن الموقع الإلكتروني: http://amir-fennour.over-blog.com، 21 ماي 2024، 08:25 م.

[2] بابا جمال الدين، "منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني"، ص108.

[3] نفسه، ص109.

[4] ينظر: عبد الله عيسى لحيلح، غريب الفصيح في اللهجة الجيجلية، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2022، ص09-10.

على لغة أهالي المنطقة وهي خليط وهجين من المفردات العربية والأمازيغية والتركية والفرنسية، ويمكن أن نلخص أجناس المنطقة فيما يلي:

1-2-1-العنصر الأمازيغي والعربي:

وكما ذكرنا سابقاً أنه يتمثل في قبيلة كتامة البربرية والذي سنوضحه في هذا العنصر، حيث يعتبر المؤرخون أن «العنصر الأمازيغي أول من دخلها، فبعد أن يتخلى عن منطقته الأصلية لسبب من الأسباب ويلتحق بالمنطقة الجديدة بصفة فردية فيقلم ويشذب الغابة، وبعد مرور قرن أو قرنين من الزمان يتكاثر نسله ويشكلون عشيرة ويطلقون عليها اسم الجد الأول الذي يكون مثلاً اسمه أحمد، وبمرور قرنين آخرين تنمو تلك العشيرة فتتوسع في الغابات المجاورة، وتتعدد عشائرها وتصبح قبيلة أو عرشا، وتتغير بداية الاسم وينقلب من أولاد أحمد إلى بني أحمد»[1]، ومازالت القبيلة الكتامية وفروعها متواجدة «في كل من جيملة على ضفاف وادي جندين إلى جوار جيجل، أما إجانة فبقاياهم متواجدة بين الطاهير والميلية، وبين المسيد وجبل سدات، وبني معاذ بالقرب من الميلية، بالإضافة إلى بعض المناطق في الجهة الجنوبية للولاية كقبيلة بني فولكاي وفروعها تابابورت، المنصورية، وبني زونداي، العوانة»[2]، ونرى في اللهجة الجيجلية أنها مزجت بين الصيغ الأمازيغية والعربية حتى لا نكاد نفرق بين ما هو عربي وما هو أمازيغي، وكانت هذه من أهم نتائج الغزوة الهلالية في القرن الخامس «حيث أثرت لغة تخاطب قبائل بني هلال على اللسان البربري الذي كان طاغيا على اللسان الجيجلي في الأرياف والمدن أيضاً، وسارت عملية الاستعراب بسير عملية المزج والاحتكاك طيلة القرون اللاحقة، حتى كادت العربية تعم القطر الجزائري»[3]، فلقد أثرت العربية الفصحى في اللسان الأمازيغي بشكل أو بآخر لطول المدة التي قضاها العرب والبربر معا وتعايشهم مع بعض، حيث طُبعت المدينة الجيجلية بالطابع العربي وارتكزت فيها اللغة العربية على أساس متين.

---

[1] علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثاً، منشورات الأنيس، الجزائر، ط3، 2011، ص68.

[2] فادية يخلف، معجم الألفاظ الفرنسية في العامية الجيجلية: دراسة لسانية (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل-(مخطوطة)، 2021-2022، ص56-57.

[3] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1968، ص283.

وينتسب الهلاليون إلى «هلال بن عامر بن صعصعة العدنانيون الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية، ثم انتقلوا إلى شمال افريقيا في أكبر الهجرات البشرية»[1]، وتجلت نتائج عملية تعريب الأمازيغية في اختلاط المعجم الجيجلي بعامية سداها بربري ولحمتها عربية، ومن أمثلة ذلك: «آرَزْ، آزَرْبُوبْ (...)؛ وكلمة آرَز تطلق على الدّبُور، حشرة شبيهة بالنحلة لونها خليط بين الأصفر والأسود، وكلمة آزَرْبُوبْ ومعناه العقد أو القلادة»[2]، وأضاف إلى هذا "فليب مارسيه/ Philippe Marçais" في كتابه (ترجمة التعابير المجازية في النصوص العامية) نحو الأمثلة بقوله: «(قَزُّولَة) والتي تعني (الهَرَاوَة) وهي في الأمازيغية (آقَزُّولْ)، ومفردة (لُوسْ)، والتي تعني (أخ الزوج) أو (أخ الزوجة)، كما اقترضت من الأمازيغية أداة التعريف (ال) لكنها فقدت وظيفتها التعريفية كما هي في الأمازيغية أين تدل على صفات الاسم كالتذكير والإفراد في حين تدل في لهجة جيجل على المذكر والمؤنث والجماد على حد سواء»[3]، ففي منطقة جيجل وغيرها من القبائل الحضرة الكثير من الألفاظ العربية الفصيحة والتي أضحى سكان المنطقة يعتقدون أنها من الدارج والعامي، ومن بين هذه الألفاظ التي وردت في كتاب (غريب الفصيح في اللهجة الجيجلية) للكاتب "عبد الله عيسى لحيلح" والذي اعتمد فيه على ذكر اللفظة كما جاءت في اللسان الجيجلي ومقابلتها كما وردت في المعاجم العربية، نذكر منها التالي:

[1] ينظر: مدونة عرب بنو هلال، www.bnuhilal.blogspot.com، 18 أفريل 2024، 10:55 م.

[2] نبيلة بورويد ومسعود خلاف، "التداخل اللغوي بين الأمازيغية والعربية في اللهجة الجيجلية: دراسة صوتية صرفية"، **مجلة إشكالات في اللغة والأدب**، مج09، ع05، ديسمبر2020، ص848.

[3] ريمة لعريبي، ترجمة التعابير المجازية في النصوص العامية ل: "فليب مارسيه" أنموذجا: دراسة تحليلية نقدية (رسالة ماجستير)، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري –قسنطينة–(مخطوطة)، 2008–2009، ص111.

الرقم	اللهجة الجيجلية	اللغة العربية
212	المقفول: نوع من التين المجفف.	القفل: ما يبس من الشجر. إصلاح المنطق
213	القرنُ: قمة الجبل البارزة كالقرن.	القرنُ: الجبل الصغير. إصلاح المنطق
240	تْخمَّرْ: فلانة تخمر الكسرة.	خمرتُ العجين: إذا جعلت فيه الخميرة. إصلاح المنطق
244	يْدَهْمَسْ بتفخيم الدال: يمشي في الليل، أو يمشي وكأنه لا يرى الطريق.	دَهْمَسَ: هذا الأمر مدغمس ومدهمس إذا كان مستورا. لسان العرب
368	يْدبَّر: يشير بالرأي على مستشير.	دبَّرَ الأمرَ: نظر في عاقبته.... والتدبير في الأمر أن تنظر إلى ماتؤول إليه عاقبته. لسان العرب
513	العْواق: البكاء بصوت مرتفع.	العُواق: هو الصوت من كل شيء. لسان العرب

الجدول 01: كلمات فصيحة في اللهجة الجيجلية[1].

1-2-2-العنصر الاندلسي:

ويعتبر العنصر الأندلسي القسم الثاني للعنصر العربي الذي عاش وتعايش في المدن الساحلية الجزائرية في القرن الخامس عشر واستقروا في مناطق عدة منها جيجل، وقد انعكس هذا على اللهجة الجيجلية، ومن بين هذه المؤثرات الأندلسية نجد: «إضافة التاء والكاف في أول الفعل المضارع: فيقولون (كَيَنْشَر،تَيَنْشَر) وهذه الظاهرة منتشرة بكثرة في لهجة الموريسكيين الذين قدموا من الأندلس، وفي لهجة أولاد عيدون نجد إبدال اللام بالنون، حيث ينطقون اللام نونًا، فيقولون (بسم الناه الرحمن الرحيم)، (...) كما تظهر في اللهجة الجيجلية ظاهرة التصغير

[1] عبد الله عيسى لحيلح، غريب الفصيح من اللهجة الجيجلية، ص38-42-43-58-74.

المشهورة في البلاد الأندلسية؛ فهم يقولون على سبيل المثال: أعطيني كْسِيرَة، تصغيرها، أو أعطيني خْبِيزَة، والكبش يصغرونه إلى كْبِيَّشْ»[1]، وهذا لا يخفى على كل متتبع للهجة جيجل وعلاقتها الوشيجة بينها وبين العامية الاندلسية، «ويحدد علي خنوف أماكن اندماج العنصرين الأندلسي والأمازيغي في المناطق المطلة على الساحل كبني سيار، وبني يدر في الطاهير، وأولاد بلعفو، والعوانة، وبني أحمد، وبني عمران، وبني حبيبي،...وغيرها، أما مناطق اندماج العنصرين العربي والأمازيغي، وفي المنطقة الجنوبية كقبيلة بني فوغال، وبن ياجيس، العوانة، وبني خطاب، والشراقة، وزواغة»[2].

1-2-3-العنصر الفرنسي:

ولأن دراستنا اختصرت على أصل اللهجة فقد ركزنا على العناصر الثلاثة السابقة الذكر كأصل مُشَكِّل للهجة، وسنشير للعنصر الفرنسي وتأثيره في اللهجة إبَّان احتلاله للجزائر في القرن الماضي باختصار وذلك لأنه لم يشكل أصلا لها، فقد أثر فقط على بعض الصيغ والمصطلحات، فيرجع تواجد اللغة الفرنسية في الجزائر إلى الاستعمار الفرنسي «فمنذ بداية الاحتلال، باشرت فرنسا في تطبيق سياسة الفَرْنَسَة، بإحلال اللغة الفرنسية مكان العربية في كافة مجالات الحياة، بهدف القضاء على مقومات الشخصية الوطنية، فيصير المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة»[3]، وهذا يبدو جليا في الاستعمال اللهجي الجيجلي فيقولون: (البالة) وتعني (المجرفة) ومقابلتها بالفرنسية (la pelle)، و(لْقْوافِيزْ) لمقابلتها في الفرنسية (coiffeuse)، وكلمة (سُومِي) لمقابلتها الفرنسية (semi-remorque)، وكلمة (بْوَاطَة) لمقابلتها (boite)، والكثير من الألفاظ الدخيلة التي أحصتها العديد من البحوث المعجمية في اللهجة يعود أصلها للعنصر الفرنسي الذي احتك لفترة ليست بقصيرة مع سكان المنطقة وأصبح الفرد الجيجلي يستعمل لغته بشكل لاإرادي.

---

[1] محمد سيف الإسلام بوفلاقة، التنوع اللغوي في منطقة جيجل الجزائرية ونواحيها، ص 53_54.

[2] ينظر: فادية يخلف، معجم الألفاظ الفرنسية في العامية الجيجلية، ص57.

[3] ينظر: نفسه، ص45.

1-3-خصائص اللهجة الجيجلية:

تتميز وتشتهر اللهجة الجيجلية عن غيرها من لهجات الجزائر بجملة من الخصائص كإبدال الحروف أو إضافة بعض الحروف للكلمات والجمل، والإمالة والحذف وغيرها من الخصائص والتي سنوضحها فيما يلي:

- استعمال الحرف "دي/di" في اللهجة: (لكتاب دي سمير)" بدل (كتاب سمير)، ويستعمل للنسبة.
- يلفظ حرف "الكاف" في بعض المناطق وخاصة المناطق الجبلية صوتاً مركبا من "التاء" و"الشين" (تش)، كقولهم: (تْشِيفَاشْ) في (كيف).
- استخدام حرف "الحاء" في بداية الأسماء كأداة للتعريف وهذه ميزة نجدها عند الأندلسيين، فيقال: (حالدار، حالشجرة، حالبيت، حطفل).
- تعتمد اللهجة على إبدال حركة الحرف الأول من الكسر إلى الفتح مثل: (مْسكين) في (مِسكين)، و (مْفتاح) في (مِفتاح)...وغيرها.
- تسهيل الهمزة في بداية الكلمة أو وسطها مثل: (مْرا) في (مَرْأة)، (رَاسْ) في (رَأسْ)....[1]

وجمع الكاتب "رياض بوبسيط" في مقال له منشور على الأنترنيت مجموعة من الخصائص المميزة للهجة إذ يقول فيه: «ألِفَت إبدال حرف بحرف آخر سماعا فقط دون أن يتغير المعنى، ومن أشكال الإبدال في لهجة جيجل، إبدال القاف كافًا، وهذا من أكثر الأشكال شيوعا بين الجواجلة والجزائريين بصفة عامة، إذ لا يوجد شخص نحدثه عن لهجة جيجل إلا وتبادر إلى ذهنه هذا النوع من الإبدال (قرمود/كرمود، قلبي/كلبي، شَدِّي كُوتْكُول...وغيرها)"[2]، وهذا النوع من الإبدال هو موضوع بحثنا هذا والذي سنفصل فيه في الفصل التطبيقي.

[1] ينظر نفسه ، ص58.

[2] رياض بوبسيط، الهدرة دي جيجل أو عندما تستبدل القاف كافا، ضمن الموقع الإلكتروني: www.jijelejadida.dz في 30ماي 2023، 09:00م.

وذكر الكاتب خاصية "الزيادة"؛ حيث اعتاد أصحاب المنطقة إلحاق بعض الحروف الزائدة على الكلمة الأصلية مثل: (دالقمر، دخويا، دمصطفى...، وذلك لتسهيل النطق عليهم. وتميزت اللهجة أيضاً بخاصية التكرار الصوتي للحروف مثل:(بِيبْرَاس، لْكَانُونْ)، إضافة إلى أن لهذه اللهجة لحن خاص، فهي تتميز بالنبر والتنغيم ويختلف من منطقة إلى أخرى، حيث إن الجواجلة يعتمدون على نبر أكثر عدد ممكن من الكلمات التي ينطقون ويتكلمون بها[1].

2-مخرج القاف:

وضع ابراهيم أنيس طريقة تكوّن وخروج هذا الصوت وقال: «يندفع الهواء من الرئتين مارا الحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم تتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدني الحلق بما في ذلك اللهاة، بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، فيحدث الهواء صوتا انفجاريا شديدا، فلا يفرق بين القاف كما ننطق بها وبين الكاف إلا في أن صوت القاف أعمق قليلا في مخرجها، ولذلك يمكن أن تسمى القاف صوتا لهويا نسبة إلى اللهاة»[2] كما هو موضح في االشكلين الآتيين:

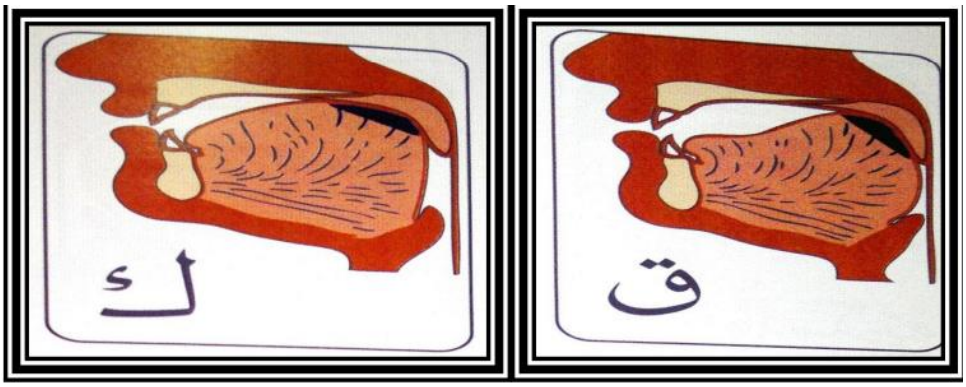

وضع اللسان مع القاف وضع اللسان مع الكاف

الشكل 02: مخرج صوت القاف وصوت الكاف.

[1] ينظر: نفسه، 30ماي 2023، 09:45م

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص75.

3-صفات القاف:

للقاف عدة صفات تميزها عن غيرها من الأصوات المتقاربة المخرج معها وتجعل لها جرسا مختلفا في السمع، وهذه الصفات هي:

3-1-صفة الشدة: «يرى المحدثون من علماء الأصوات أن الأصوات الشديدة الانفجارية تتكون من اجتماع أمرين، الأول حبس النفس الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع ما من آلة النطق، فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع، والثاني: إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالا سريعا فيندفع بذلك الهواء محدثا صوتا انفجاريا، والأصوات الشديدة فالنطق _حسبهم_ هي تسعة أصوات (الهمزة، والقاف، والكاف، والدال، والتاء، والضاد، والطاء، والباء)»[1] وهي التي جمعت عند علماء التجويد في ألفاظ: "أجدت طبقك"، "أجدك قطبك"، "أجد قط بكت".

3-2-صفة الجهر: ذكرها سيبويه وقال: «المجهور هو حرف أُشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»[2]. وحروفه تسعة عشر حرفا: أ-ب-ج-د-ذ-ر-ز-ص-ط-ظ-ع-غ-ق-ل-م-ن-و-ي.

3-3-صفة التفخيم: وصوت القاف من الأصوات المفخمة والتفخيم هو: «ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك اللين، فيحدث تغير في التجويف الفموي محدثا رنينا مسموعا، وأيضا رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث له في أثناء النطق بالأصوات المرققة»[3] فهو صفة من صفات الأصوات التي تنتج عن ارتفاع أقصى اللسان وتراجعه نحو الحلق.

---

[1] ينظر: كاظم محمد شبوط، القاف بين التحول والثبات دراسة فونيتيكية فونولوجية حاسوبية، مجلة كلية التربية-الجامعة المستنصرية، مج: 02، ع: 88، ماي 2018، ص08.

[2] ينظر: نوارة بدري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر دراسة وظيفية تطبيقية في قصيدة "الموت اضطرار" للمتنبي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر_باتنة" (مخطوطة)، 2009-2010، ص51.

[3] كاظم محمد شبوط، نفسه، ص09.

3-4-صفة الاستعلاء: و «هو أن يستعلي ويرتفع أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى جهة الحنك الأعلى وأصوات الاستعلاء يجمعها قولك (خُصَّ ضغط قظ)[1] والقاف مع جهرها وشدتها تعرف استعلاءً أيضا.

وقد كان هذا وصف القدماء من اللغويين لهذا الصوت في أنه صوت شديد مجهور، أما عند علماء اللغة المحدثين فقد وصفوه بأنه صوت انفجاري مهموس؛ «يتم إنتاجه عندما يرتفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق واللهاة، ثم يضغط الهواء المتراكم خلف نقطة الالتقاء مدة من الزمن إلى أن ينخفض أقصى اللسان فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا مسموعا، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حين النطق به»[2] لهاذا فهناك خلاف بين وصف القدماء لهذا الصوت ووصف المحدثين فقد وصفه القدماء بالجهر ووصفه المحدثون بالهمس.

والمهم في الأمر أن نطق القاف القديم لم يكن _حسب رأي العلماء_ مطابقا لنطقها المعاصر، فنطقها القديم معروف على وجه محدد، ومقطوعا به من طرف العلماء وبالتالي؛ فلا يجوز لنا الوصف لشيء محمل أو مجهول والحكم عليه حكما قطعيا، فالنطق الصحيح الذي نعرفه "للقاف" هو النطق الذي يتداوله المجيدون لقراءة القرآن في البلاد العربية، وعلى ذلك الأساس وانطلاقا منه إضافة إلى الدراسة العضوية والفيزيائية لهذا الصوت والتي سنبينها في العنصر التالي فسنحلل التحولات الواقعة له في لهجة جيجل.

4-فيزيائية صوت القاف:

لصوت القاف طريقة تكوُّن وخروج كغيره من الأصوات؛ وحسب التحليل الفيزيائي لطريقة إنتاجه فهو ينتج: «في مؤخر الحجرة الفموية فتتشكل له حجرة رنين أمامية، وهو صوت مفخم ينتج عن تصنيف في منطقة الحلق ومن خصائصه النطقية أنه صوت مستعل ووقفي يلتقي

[1] نفسه، ص10.

[2] محمد خليل الطنبور، التنوعات الألوفونية في الصوامت العربية: الجيم والقاف والكاف أنموذجا، ص55.

عند إنتاجه مؤخر اللسان باللهاة التقاءً تاما»[1] وسميت وقفية باعتبار التوقف أو الانحباس لكمية الهواء التي ينتج منها هذا الصوت ويشير الوصف السابق إلى «أن إنتاج القاف يؤول إلى حجرة حلقية ضيقة جدا في مقابل حجرة فموية واسعة جدا. ويكون الضغط في منطقة التضييق الحلقية كبيرا جدا ويقابله ضغط قليل جدا في الحجرة الفموية الواسعة. وينتج عن اتساع الحجرة الفموية إنتاج القاف أن تكون حجرة الرنين لهذا الصوت كبيرة، ويكون المجال النطقي له كبيرا أيضا بخاصة أن العضلة اللسانية في الحجرة الأمامية الواسعة منخفضة مما يزيد من اتساع هذه الحجرة وتكون درجة الرنين عالية جدا.

وتتمثل ديناميكية الهواء عند نطق القاف في أن الهواء الواقع في منطقة التضييق يكون معاكسا لاتجاه الهواء عند الفتحة الفموية مما يؤدي إلى ارتفاع درجة الرنين»[2] والشكل الآتي يوضح المجال النطقي لصوت القاف:

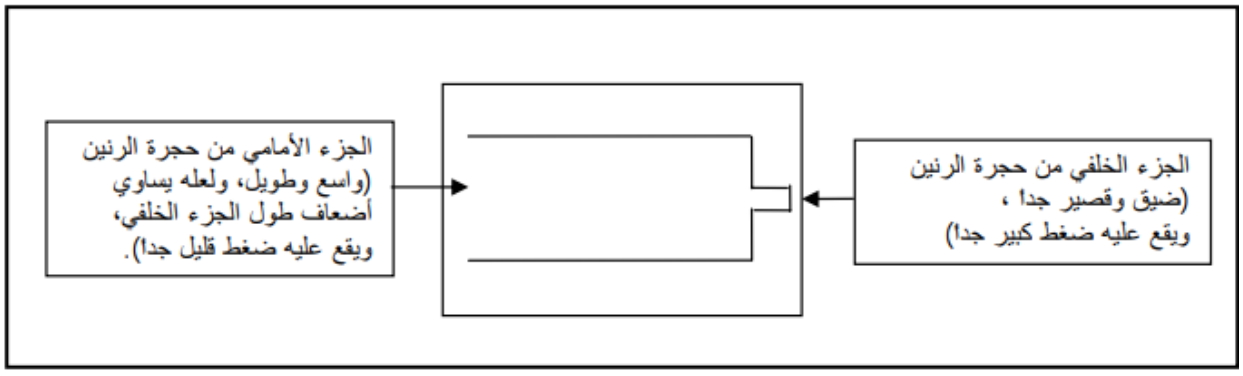

الشكل 03: المجال النطقي للقاف[3].

[1] نادر جمعة عثمان حنفية، التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخمة في العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية (مخطوطة)، 2008، ص87.

[2] نفسه، ص87.

[3] نفسه، ص88.

5-التحولات الصوتية للقاف:

صور نطق القاف واختلافها تمتد إلى اللهجات العربية القديمة، وعليه فإن صوت القاف كما نعهده في الفصيح وكما ذكرنا سابقا ممثلا في نطق أهل التجويد والقراءات، غير أن هذا الصوت عرف تحولا في مساره التاريخي على ألسنة الناطقين به فهو: «كما جاء في وصف النقاد واللغويين والقراء صوت مجهور شديد، وقد عده القدامى من أصوات القلقلة، وذهب بعض الدارسين إلى تخطئة القدماء في وصف هذا الصوت، لأن التجارب الصوتية الحديثة أثبتت همسه»[1]، ونجد في نطق بعض العرب لهذا الصوت في البيئات المختلفة قد اتخذ اتجاهين للتغير في النطق:

5-1-التغير الأول:

«تراجع مخرج نطق القاف في ألسنة معظم سكان المدن والحواضر إلى الخلف فصادف في طريقه مخرجين»[2]، وحسب التصنيف الصوتي الحديث لا يوجد في هذين المخرجين ما يقابله في صفتي الشدة والهمس إلَّا «صوت الهمزة الحنجري الشديد المهموس»[3]، حيث إن التقارب في المخرجين سهَّل عملية تنوعه، فالهمزة أكثر الأصوات شبهًا في الصفة لصوت القاف، «ومثل هذا التطور في كتب التراث هناك بعض الأمثلة كما سمعت عن العرب بالقاف والهمزة، ومنها ما أورده أبو الطيب اللغوي من أمثلة ذلك (قشبه وأشبه: أي لامه وعابه، والقوم زقاق مائة وزهاء مائة: أي قريب من مائة، والقفز والأفز: أي الوثب)»[4]، وشاع هذا في منطوق بعض الحواضر العربية في مشرق الوطن العربي ومغربه، كالقاهرة وفاس والقيروان وولاية تلمسان في الجزائر.

---

[1] عايدة عمارية، تنوعات صوت القاف في منطوق ولاية تلمسان، مجلة الآداب واللغات، مج:14، ع:21، جوان 2014، ص149.

[2] محمد خليل محمد الطنبور، التنوعات الألوفونية في الصوات العربية: الجيم والقاف والكاف نموذجا، ص57.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1965، ص 108.

[4] ينظر: محمد خليل محمد الطنبور، ص57.

5-2-التغير الثاني:

أما الصورة التي تحولت إليها القاف وقد قاربتها مخرجا هي "الكاف" أو ما يطلق عليها "الجيم القاهرية" أو "الكاف المفخمة" عند التميميين.

تقدم مخرج القاف إلى الأمام قليلا فصادف في طريقه مخرج الطبق أو الحنك اللين، ولا يوجد في هذا المخرج ما يقابل صوت القاف في صفتي الشدة والهمس سوى صوت الكاف الطبقي الشديد المهموس، وهذا نجده على ألسنة معظم سكان الأرياف وخاصة في فلسطين، ومن أمثلة ذلك في قولهم: "قال وكال " وفي "بقرش وبكرش"، ولعل وصف القدماء لصوت القاف بالجهر وتغيره مع الزمن لصفة الهمس يعود للتغير النوعي الذي طرأ على البيئة العربية في انتقالها من حياة البداوة إلى حياة التمدن والحضارة[1]. فالبيئة البدوية تتسم بالشساعة فتنتشر فيها الأصوات لا يعوقها عائق، لهذا تتطلب الميل إلى توضيح الأصوات بعدة طرق من بينها جهر الأصوات لتصبح أكثر وضوحا، ولا تزال هذه الطرائق المتعددة لهذا الصوت حية في اللهجات العربية، ويمكن أن نعدها تنوعات لهجية للصوت الرئيس "القاف" وهو ما يعرف بالتنوع الألوفوني.

6-التحول الصوتي للقاف في لهجة المنطقة:

صوت القاف من الأصوات العربية التي تعددت مخارجه ونطق به بأكثر من صورة في مختلف المناطق العربية عامة وفي الجزائر خاصة في لهجة جيجل على وجه التحديد، فلهجة جيجل تشترك مع اللهجات العربية الأخرى في صورة نطقه.

ومن خلال بحثنا هذا أو تحليلنا سنحاول أن نبرز صور تحوله وأسبابها في مختلف بلديات المنطقة، فتحول فونيم "القاف" لألوفوناته المتعددة يرجع إلى عدة أسباب سنوضحها لاحقا، وعمدنا في ذلك إلى جمع عينات صوتية من مختلف بلديات الولاية وأخضعناها للتحليل وتتمثل هذه العينات في الجملة التالية: «كي تعدي على بودقاق أو تلقى حَالبْحِيرَة دالرَّمَّانْ مع شَطْ

[1] ينظر: محمد خليل محمد الطنبور، ص57،58.

الطريق أو يعرفني مُولَاهَا قولو يعطيك بَعْطْ رَمَّانَاتْ» وتعني الجملة: أنه وعند مرورك بمكان في بلدية الشقفة يدعى "بودقاق" ستجد بستانًا للرمان وصاحب البستان يعرفني أُطلب منه بعض حبات من الرمان.

وشكلنا الجملة من عادةِ منطوق سكان المنطقة حتى لا يُتكلف عند النطق بها، إلا في بعض المناطق فقد اختلفت بعض الكلمات وذلك راجع إلى اختلاف اللهجات، وقد واجهتنا صعوبات في بداية جمعنا للعينات حيث أن بعض الأشخاص عندما عرفوا أن صوتهم سيسجل قد غيروا طبيعة أصواتهم وجنحوا إلى التكلف وأثر هذا على مخرج صوت القاف الذي نريده طبيعيا في نطقهم، مما جعلنا نعمد إلى عدم إخبارهم بأمر التسجيل حتى نجد في كلامهم العفوية.

والمعروف في لهجة جيجل أن الصوت العام المستعمل للقاف هو "الكاف المفخمة" أو ما تسمى "كاف" بين "القاف" و"الكاف" فلا هي "قاف" ولا هي "كاف"، هذا ما يعرف عن المنطقة، فعند اطلاعنا على تاريخ الولاية ومما ذكرناه سابقا في أصل سكانها فإن ما وجدناه أن سكانها الكتاميين الأصل قد اختلطوا مع عدة أجناس (عرب وأندلوسيين وأتراك) نتيجة لجوء أو غزو أو استعمار، وهذا ما أثبته المؤرخون في مؤلفاتهم حول تاريخ المنطقة، ومن خلال بحثنا حول العنصر الأساسي والرئيسي في انقلاب صوت "القاف" عن أصله فإننا وجدنا أن صورة نطق "القاف" هذه قد اشتهرت عند العرب وسكان منطقة شبه الجزيرة العربية ، وذكرنا أيضًا أن العرب الهلاليين قد استقروا في المنطقة عندما هاجروا في ما يسمى بالهجرة الكبرى من شبه الجزيرة العربية واختلطوا مع سكانها، واختلطت ألسنتهم معهم، ولهم الأثر الكبير في تعريب الأمازيغ الكتاميين آنذاك، «إذ يتألف ثلث البربرية التي تتكلم بها سكان القبائل الكبرى من كلمات عربية، وذلك ما يؤكد شدة تأثير العرب في هذه المناطق وهذا ما لم تستطع تحقيقه الأمم السابقة»[1].

[1] بلقاسم بلعرج، لهجة جيجل وصلتها بالعربية الفصحى–دراسة لغوية للهجة بني فتح، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة (مخطوطة)، ص09.

وأورد هذا أيضا بعض الدارسين فقال: «رُويَ أن بعض قبائل اليمن وبعضا من تميم، كانوا ينطقون بالقاف جيما قاهرية، أو مهموس الجيم القاهرية أي الكاف ونطق القاف كافا، أحدث من نطقها جيما قاهرية، إذ يظهر أن مخرجها قد انتقل في بعض لهجات اليمن من موضع اللهاة إلى أقصى الحنك، فصادفت هناك نظيرًا لها في الجهر والشدة وهي الجيم القاهرية، ثم همس فأصبحت الكاف»[1]، ومن أسباب تحول صوت القاف على هذا المنوال هو ميل العربي إلى السهولة والاقتصاد في الجهد وعدم التكلف، فالإنسان بطبيعته يميل إلى أيسر السبل والطرق لإيصال المعاني لمن يتحدث معهم، فيؤثر هذا على شكل المعاني لا على دلالاتها.

وكان هذا الاختلاط والاندماج المجتمعي بين عرب البادية المهاجرين وسكان جيجل _حسب التاريخ_ هو السبب الرئيسي في التحول الصوتي للقاف في اللهجة الجيجلية، حيث إن العرب الذين هاجروا في القرن الخامس الهجري من شبه الجزيرة العربية من الصعيديين والهلاليين ومن بني سليم، وقد كان للاختلاط اللغوي الناجم عن تبني الأمازيغ للدين الجديد الأثر في تكوُّن هذه اللهجة ومنه نطق "القاف" محولا عن طبيعته التي نعرفها، يقول ابن خلدون في مقدمته في هذا الصدد: «مما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد حيث كانوا من الأقطار شأنهم في النطق بالقاف، فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى (اللهاة)، وما ينطقون بها أيضا من مخرج الكاف وإن كانت أسفل من موضع القاف وما يلي من الحنك الأعلى كما هي، كما يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل أجمع»[2].

فحسب التحليل السوسيولساني لهذا التحول، فإن أصله الأول يعود إلى العنصر العربي، وهو ما توصلنا إليه عند تفصيلنا في أصل سكان منطقة جيجل، لكن هذا التحول يبقى عامًا فعند تحليلنا للعينات وجدنا أن صوت "القاف" قد حمل وجهين مختلفين باختلاف المناطق ووجه لم يتحول فيه أساسًا وسنوضح هذا من خلال سيرة مجريات التحليل لهذه العينات.

[1] عايدة عمارية، تنوعات صوت القاف في منطوق ولاية تلمسان، ص151.

[2] ينظر: نفسه، ص42.

7-تحليل العينات:

العيِّنة الصوتية: «كي تعدي على بودقاق أو تلقى حَالبْجِيرَة دالرَّمَّانْ مع شَطْ الطريق أو يعرفني مُولَاهَا قولو يعطيك بَعْطْ رَمَّانَاتْ».

وتوصلنا من خلال هذا إلى:

7-1-المناطق الساحلية والسهلية والمدن:

في هذه المناطق لاحظنا أن صوت "القاف" فيها كان "كافا مفخمة" أي "جيما قاهرية"، ويلاحظ هذا بالتحديد في قولهم "بودقاق" و"تلقى"، "الطريق" و"قولو"، وهذا ما عرفناه عن منطقة جيجل ككل، حيث بقت المناطق الحضرية وسكان المدن والسهول يحافظون على نطق "القاف" كما تحول إليه أول مرة عند احتكاكهم مع العرب، حيث إن العرب قد انتقل مخرج القاف عندهم إلى الأمام وأقرب مخرج لها من الأمام هو "الجيم القاهرية"، «وقد رجع تطور القاف في لغة البدو وبعض أهالي الصعيد في مصر إلى الجيم القاهرية؛ أن القاف في الأصل صوت مجهور، فحين تتطور إلى صوت مجهور أيضا يشبهها صفة، لهذا اختارت القاف في تطورها الأمامي الجيم القاهرية دون الكاف، لأن كلاً من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور، على أنه إذا تم تطور أمامي آخر في المستقبل للقاف كما ينطق بها الآن في قراءاتنا فسيكون حتما بأن تقلب كافا لأن كليهما صوت شديد مهموس»[1]، ونوضح أن المناطق هذه المدروسة نسبت إلى الحضر أما البدو فارتبطت بسكان الجبال.

فالعرب التي كانت القاف في نطقهم "جيما قاهرية" قد كانوا من سكان المدن والحضر، فتنطق بالأصوات مجهورة حتى تكون مسموعة، وذلك راجع إلى ما يعرف عن سكان المدن والحواضر، «فلا شك أن حياة السكينة والهدوء في البادية لا تتطلب نشاطا كذلك الذي تحتاج إليه حياة الحضر، لما لها من صخب وأمور دنيوية، ولا يستطيع المرء أن يشق طريقه بنجاح

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص73.

في حياة الحضر إلا بعد أن يظهر نشاطه وعمله، وأن يبذل جهدا للحصول على موارد رزقه»[1] وهذا ما ذكرناه سابقا في أسباب التحول الصوتي أنه ومن الأسباب التي يُتحول بسببها الصوت متأثرا بها هي البيئة الجغرافية، فكلما كان المجتمع يعيش في بيئة يسودها عدم الاطمئنان وعدم الاستقرار؛ فإن أصوات لغته تميل إلى ما مالت إليه نفسه، فإنها تميل من الهمس إلى الجهر ومن الرخاوة إلى الشدة، فالحياة في المدينة أصعب وأعسر من العيش في الريف، و"القاف" و"الجيم القاهرية" متقاربتان، ومعنى هذا أنهما يشتركان في عضو واحد خلال النطق بهما، كما يلتقيان على مستوى الصفات في بعضها، وهذا ما لاحظناه في العينات في قولهم "بودكاك" بدلا من "بودقاق"، و"تلكى" بدلا من "تلقى" وغيرها، وهذا لا يحدث في كلمات ويمتنع عن أخرى وإنما كل قاف في كل كلمة استبدلوها "جيما قاهرية" (نطقا لا معنى).

ولأن العرب عُرفوا بتمسكهم ببعض صفات الكلام التي اشتهرت عندهم فإنهم لا يسمحون لأبنائهم بالحيد عنها، ولا يسمحون لأي تغير أن يصيب لهجتهم في بيئة أخرى، وهذا ما عرفت به لهجة جيجل وخاصة في نطقها للقاف إذ يصعب تغييره بعد انتقال ناطقه خارج المنطقة الناطقة به إلا بعد مدة زمنية طويلة وهذا لوروده أول مرة من العرب.

ويشمل نطق القاف _كما وصفنا_ المناطق الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط جيجل، الأمير عبد القادر، الطاهير، وكذا البلديات الداخلية: الشقفة، سيدي عبد العزيز، قاوس، برج الطهر وغيرها.

7-2-المناطق الجبلية:

لاحظنا من تحليلنا أن "القاف" في هذه المجتمعات كانت "كافا مرققة"، حيث أن المجتمعات التي تقطن في المناطق الشاسعة تميل أصواتها إلى الرخاوة، فارتبطت هذه المناطق عند العرب بما نطق به عرب أهل البدو قديما، «فالبدوي يقنع بالقليل ويخلد إلى السكينة والهدوء، فحياته مليئة بالتراخي وقد انعكس هذا على نطقه، فهو يقتصد في الجهد العضلي وفي التنفس ويميل

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص132.

إلى الاختصار في القول، فهو لا يكاد يبدأ الكلام حتى ينتهي منه، لهذا كله صُبغت لهجات البدو بصفات صوتية خاصة تخالف لهجات الحضر والمدن»[1]، فالتحول الأول الذي وقع للقاف والذي عهدته جيجل (انقلابها "جيما قاهرية") لم يبق على حاله في هذه المناطق، لأنه وبعد أن عاش بعض سكانها في الجبال وخالطوا الطبيعة فإنهم مالوا إلى ما مالت إليه أنفسهم من دعة واستقرار فأصبح نطق "القاف" عندهم "كافا خالصة"، ومن المناطق التي اشتهر فيها نطق "القاف" "كافا" هي: جبل سيدي علي، جبال سلمى، جبال بني خطاب، جبل سدات، وجزء من بلديات زيامة المنصورية، والعوانة، وجيملة، وبودريعة بن ياجيس.

7-3-المناطق المجاورة للولايات الأخرى:

تحد جيجل عدة ولايات، فتحدها من جهتها الشرقية سكيكدة ومن جنوبها الشرقي قسنطينة وترتبط بحدّ طويل مع ولاية ميلة ومن جنوبها الغربي ولاية سطيف ومن غربها ولاية بجاية، فلاحظنا من خلال استماعنا للعينات التي جمعناها من هذه المناطق أن معظم سكانها ينطقون "القاف" "قافا خالصة"، فاختلاط سكانها مع سكان هذه الولايات المجاورة والتي كان نطق "القاف" عندهم أصلي أو قُلب "قافا مثلثة" في بعض الأحيان قد أثر على نطق "القاف" المعهودة عند الفرد الجيجلي، وكان هذا بحكم التجاور السكني والتبادل التجاري وزواج العائلات من بعضها، فكما أثر العرب قديما في سكان المنطقة عند لجوئهم إليها أول مرة وتأثيرهم على مخرج "القاف"، فقد كان لتأثير تجاور سكان جيجل مع سكان الولايات المجاورة لها نفس التأثير.

هذا التحول الحاصل لصوت "القاف" في منطقة جيجل حسب تفسير أصحاب نظرية التحول غير الإرادي فهو يحدث دون أن يشعر به المتحدث، ودون أن يعمد إليه أصلا، لأنه ينطق بالصوت الأسهل دون الصعب فالعملية إذن لا شعورية؛ ولا تحدث في مدة قصيرة وإنما يظهر أثرها جليًّا في تعاقب الأجيال.

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص132.

وهكذا يصبح المنطوق في العاميات سليقة وعادات مكتسبة، يكتسبها الطفل منذ ولادته وينشأ عليها، فيؤديها منذ بداية نطقه، ولا يحيد عنها في كلامه كما لا يشعر باختلافها، فهي تصدر عنه دون تكلف وتعمد.

الخاتمة

توصلنا من خلال دراستنا إلى مجموعة من النقاط أهمها:

1_ أن اللغة تسير وفق ما يسير نحوه المجتمع فهي نتاج المجتمع وهو محركها.

2_ السبب الرئيسي الذي جعل من اللسانيات الاجتماعية مجالاً خصباً هو جانبها التطبيقي الذي تمثل في الاكتشافات التي أجريت على اللغة بصورة منظمة في واقعها الاجتماعي.

3_ العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة العام بالخاص أو علاقة الجزء بالكل، فاللهجة جزء من اللغة.

4_ أن اللهجات تنشأ مرتكزة على عوامل عدة: اجتماعية وجغرافية وفردية ونتيجة غزو وتجاور.

5_ أن التنوع اللغوي أو التعدد اللساني ظاهرة اجتماعية تتميز به بيئة عن أخرى وذلك حسب اختلاف استعمالها للغة ولها في ذلك عدة مظاهر.

6_ يرتبط التحول الصوتي باللغة، وهو من بين التغيرات التي تصيب اللغة في أنظمتها، ويخضع إلى عدة قوانين ولها أنواع مختلفة.

7_ للتحول الصوتي عوامل تتحكم فيه جغرافية واجتماعية وأثر الحالة النفسية للمتكلم فيه.

8_ أصل منطقة جيجل الكتامي وتعاقب الحضارات عليها خلق لهجة خاصة بها.

9_ ساعد الموقع الجغرافي للمنطقة على حدوث هذا الامتزاج الاجتماعي المختلف فيها.

10_ تشكل اللهجة الجيجلية من هجين لغوي أمازيغي وعربي وأندلسي.

11_ تتميز اللهجة الجيجلية بخصائص صوتية تتميز بها عن غيرها كاستخدام "الدال" و "الحاء" في بداية بعض الكلمات وتسهيل الهمزة في بداية الكلمة وأوسطها، وبعض التحولات الصوتية كإبدال صوت القاف.

12_ ما يميز جيجل هو التحول الصوتي للقاف في جميع استعمالاته ويختلف تحوله من بيئة إلى أخرى.

13_ يرجع التحول الصوتي للقاف في المنطقة الجيجلية إلى العنصر العربي المحتك بسكان المنطقة قديمًا والذي كان نطق القاف فيه "جيما قاهرية".

ونشير ختاماً إلى أن اللهجات المحلية الجزائرية تضم العديد من الظواهر اللغوية وجب دراستها والتعمق في البحث عن أسبابها، ونأمل أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، راجين به المولى عز وجل أن نفيد به الدارسين والباحثين في اللهجات.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أ-المعاجم:

1-محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط1، 1986.

ب-الكتب بالعربية:

1-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، ط4.

2-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1965 .

3-إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982.

4-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط4، 1994.

5-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 195.

6-جولييت غرمادي، اللسانة الاجتماعية، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990.

6-جون لوينز، اللغة واللغويات، تر: محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

7-حسن كراز، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة -التلقي والتمثلات، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2018.

8-حسني خالد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة نوميديا 25، المغرب، 2015.

9-حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

10-خالد خليل هويدي ونعمة دهش الطائي، محاضرات في اللسانيات، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2015.

11-دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985.

12-رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1968.

13-رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي، تر: إبراهيم بن صالح محمد الفلاي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2000.

14-رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، دار الرافعي بالرياض، مصر، ط1، 1983.

15-سهام مادن، اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2011.

16-عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010.

17-عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي-أبو عمرو بن العلاء-، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987.

18-عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1993.

19-عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014.

20-عبد الله عيسى لحيلح، غريب الفصيح في اللهجة الجيجلية، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2022.

21-عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة، الإسكندرية، ج1، 1996.

22-علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثاً، منشورات الأنيس، الجزائر، ط3، 2011.

23-علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثاً، منشورات الأنيس، جيجل، ط1، 2007.

24-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، ط9، 2004.

25-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، ط9، 2004م.

26-عيسى برهومة، اللغة والجنس -حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق، الأردن، ط1.

27-فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950.

28-كريم زكي، اللغة والثقافة -دراسة أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 2009.

29-كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار الغريب، القاهرة، ط1، 1998.

30-م.م.لويس، اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1959.

31-محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار الغريب، القاهرة، 2001.

32-محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر، إندونيسيا، ط2.

33-محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط1، 1986.

34-مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة -تأريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.

35-منال محمد بلال فرج المرزوقي، التعدد اللساني في المجتمع الإماراتي، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، الإمارات، ط1، 2015.

36-ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقية، دار الملايين، بيروت، ط1، 1993.

ب-الكتب بالفرنسية:

1- William labov, sociolinguistique, editions Mnuit, Pris .

ج-المجلات العلميّة:

1- إبراهيم كايد محمود، "العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، المملكة العربية السعودية، مج: 03، ع: 01.

2-بابا جمال الدين، "منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مج: 06، ع: 54، يوليو 2019.

3-تمام حسان، "اللغة العربية والحداثة"، مجلة فصول القاهرة، مصر، مج: 04، ع: 03، ج: 01، جانفي1984.

4-عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي-مدخل نظري، جامعة محمد الأول، مجلة الألوكة، وجدة.

5-عرابي أمحمد، "الازدواجية اللغوية وأثرها في اكتساب اللغة العربية"، مجلة جسور المعرفة، جامعة وهران1، مج: 07 ع: 02، جوان 2021.

6-عز الدين صحراوي، "اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف، الجزائر، ع: 05، جوان 2009.

7-عز الدين صحراوي، "اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية"، في -مجلة العلوم الإنسانية-، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 5، 2004.

8-فتحي أنور عبد المجيد الدابولي، "بين الفصحى والعامية"، تحر: حسن اسماعيل عبد الرزاق، مجلة كلية اللغة العربية، ع10، 1990.

9-فوزية طيب عمارة، "التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الشلف، مج4، ع3، 2020.

10-كاظم محمد شبوط، القاف بين التحول والثبات دراسة فونيتيكية فونولوجية حاسوبية، مجلة كلية التربية-الجامعة المستنصرية، مج: 02، ع: 88، ماي 2018.

11-محمد خليل محمد الطنبور، التنوعات الألفونية في الصوامت العربية: الجيم والقاف والكاف نموذجاً، مج: 04، ع: 02، أفريل 2019.

12-محمد سيف الإسلام بوفلاقة، التنوع اللغوي في منطقة جيجل الجزائرية ونواحيها _دراسة في نماذج من الألفاظ المستخدمة في ضوء المصادر التاريخية_، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، مج: 07، ع: 01، مارس 2023.

13-محمود بن عبد الله المحمود، "التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري"، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مج: 03، ع: 06، أفريل 2018.

14-مختار درقاوي، "التغير الصوتي للعربية: المفهوم والعوامل"، مجلة الدراسات اللغوية، الجزائر، مج: 16، ع: 04، أكتوبر 2014.

15-ميساء صائب رافع عبود، "علم اللغة الاجتماعي وكيفيات تفاعل اللغة مع المجتمع"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

16-ميساء صائب رافع، "التغير الصوتي المطلق والمقيد بين العربية واللغات الجزرية دراسة مقارنة"، مجلة تسليم، العراق، مج: 03، ع: 06، جوان 2018.

17-ميساء صائب رافع، التغير الصوتي الفونيمي والألفوني القطعي للأصوات الأنفية بين العربية واللغات الجزرية دراسة مقارنة، حوليات آداب عيسى شمس، دورية علمية محكمة، بغداد، مج: 47، ع: 19، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، مارس 2019.

18-نبيلة بورويد ومسعود خلاف، "التداخل اللغوي بين الأمازيغية والعربية في اللهجة الجيجلية: دراسة صوتية صرفية"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج: 09، ع: 05، ديسمبر 2020.

19-لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الآداب، المركز الجامعي بشار، الجزائر، 2002-2003.

د-الرسائل الجامعية:

1-ألاء غسان عبده أصفهاني، نثر نزار قباني في ضوء اللسانيات الاجتماعية، رسالة ماجيستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب العلوم، جماعة الشرق الأوسط (مخطوطة)، 2014.

2-باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر (مخطوطة).

3-بلقاسم بلعرج، لهجة جيجل وصلتها بالعربية الفصحى-دراسة لغوية للهجة بني فتح، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة (مخطوطة).

4-ريمة لعريبي، ترجمة التعابير المجازية في النصوص العامية ل: "فليب مارسيه" أنموذجا: دراسة تحليلية نقدية (رسالة ماجستير)، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري - قسنطينة-(مخطوطة)، 2009.

5-صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع-الكلمة - الجملة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سوريا (مخطوطة)، 2009.

6-فادية يخلف، معجم الألفاظ الفرنسية في العامية الجيجلية: دراسة لسانية (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل- (مخطوطة)، 2022.

7-نادر جمعة عثمان حنفية، التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخمة في العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية (مخطوطة).

8-نجوى فيران، لغة التخاطب العلمي الجامعي دراسة سوسيولغوية، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف (مخطوطة).

9-نوارة بدري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر دراسة وظيفية تطبيقية في قصيدة "الموت اضطرار" للمتنبي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر_باتنة" (مخطوطة)، 2010.

هـ-الروابط الإلكترونية:

1-رياض بوبسيط، الهدرة دي جيجل أو عندما تستبدل القاف كافا، ضمن الموقع الإلكتروني: www.jijelejadida.dz.

2-مبادرة " معجم اللهجة الجيجلية "، محاولة جديدة لتوثيق وحفظ لهجة الجبال، ضمن الموقع الإلكتروني: http://amir-fennour.over-blog.com.

3-مدونة عرب بنو هلال، ضمن الموقع الإلكتروني www.bnuhilal.blogspot.com.

فهرس الموضوعات

العنوان	
شكر وعرفان	
الإهداء	
الملخص	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: علم اللغة الاجتماعي وعلاقته بالتحول الصوتي	2-32
1-نظرة عامة حول اللسانيات الاجتماعية	2
1-1-نشأة اللسانيات الاجتماعية	2
1-2-مفهوم اللسانيات الاجتماعية	5
2-الأبعاد الاجتماعية للغة	7
2-1-تعريف اللغة	7
2-2-خصائص اللغة	8
2-3-مستويات اللغة العربية	9
2-3-1-مفهوم الفصحى	10
2-3-1-1-فصحى التراث	10
2-3-1-2-الفصحى المعاصرة	10
2-3-2-مفهوم العامية	11
3-اللهجة في المجتمع	11
3-1-مفهوم اللهجة	12
3-2-أسباب نشأة اللهجات	12

3-2-1-العامل الاجتماعي	13
3-2-2-العامل الجغرافي	13
3-2-3-احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرة أو تجاور	14
3-2-4-العامل الفردي	14
4-التنوع اللغوي أسبابه ومظاهره	15
4-1-مفهوم التنوع اللغوي	15
4-2-أسباب التنوع اللغوي	17
4-2-1-عامل الهجرة الجماعية	17
4-2-2-العامل التربوي	17
4-2-3-العامل الاجتماعي	18
4-3-مظاهر التنوع اللغوي	18
4-3-1-الازدواجية اللغوية	18
4-3-2-نشأة مصطلح الازدواجية اللغوية	19
4-3-3-الثنائية اللغوية (Bilingualism)	20
4-3-4-التخطيط اللغوي	21
4-3-5-التخطيط اللغوي ومراحله	21
5-التحول الصوتي	22
5-1-مفهوم التحول الصوتي وخصائصه وقوانينه (sound shift)	23

5-1-1-التحولات التاريخية	24
5-1-2-التحولات التركيبية	25
5-2-أنواع التحولات الصوتية	25
5-3-خصائص التحول الصوتي	26
5-4-قوانين التحول الصوتي (phonetic laws)	28
5-4-1-قانون السهولة	28
5-4-2-قانون جرامونت (Grammont)	29
5-4-3-قانون التكرار والشيوع	29
5-5-العوامل المتحكمة في التغير الصوتي	30
5-1-أثر البيئة الجغرافية في التحول الصوتي	30
5-2-اختلاف أعضاء النطق من جيل إلى جيل	31
5-3-الحالة النفسية وأثرها في التحول الصوتي	31
الفصل الثاني: التحول الصوتي للقاف في اللهجة الجيجلية	54-34
تمهيد	34
1-تاريخ اللهجة الجيجلية وخصائصها	34
1-1-الموقع الجغرافي لمنطقة جيجل	34
1-2-أصل سكان المنطقة	35
1-2-1-العنصر الأمازيغي والعربي	38

1-2-2-العنصر الأندلسي	40
1-2-3-العنصر الفرنسي	41
1-3-خصائص اللهجة الجيجلية	42
2-مخرج القاف	43
3-صفات القاف	44
3-1-صفة الشدة	44
3-2-صفة الجهر	44
3-3-صفة التفخيم	44
3-4-صفة الاستعلاء	45
4-فيزيائية صوت القاف	45
5-التحولات الصوتية للقاف	47
5-1-التغير الأول	47
5-2-التغير الثاني	48
6-التحول الصوتي للقاف في لهجة المنطقة	48
7-تحليل العينات	51
7-1-المناطق الساحلية والسهلية والمدن	51
7-2-المناطق الجبلية	52
7-3-المناطق المجاورة للولايات الأخرى	53

الخاتمة	57-56
قائمة المصادر والمراجع	65-59
فهرس الموضوعات	71-67